كُحلٌ عربي

(قصص قصيرة جداً)

المنشاوي الورداني

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار الأديب للطبع والنشر والتوزيع

لا يجوز طبع أونشرهذا الكتاب دون الحصول على إذن خطي من الناشر لاستخدام أي مادة من مواد هذا الكتاب أو نسخها أو إعادة نشرها أو نقلها كلياً أو جزئياً بأي شكل وأي وسيلة سوف يقع تحت طائلة المسائلة القانونية.

اسم الــدار	دار الأديب للطبع والنشر والتوزيع
اسم الكتاب	كحل عربي ..(الطبعة الأولى)
اسم الكاتب	المنشاوي الورداني
رقم الإيداع	(2021-10181) بدار الكتب المصرية
الإخراج الفني .. والغلاف	تصميم واخراج .. دار الأديب

daraladeeb@Gmail.com
Tel: 002- 01014449164

هزيمة ..

أذّنَ مؤذّنُ الشوْق ، أذهلتني المسافات ، طواها الحنين ، قلتُ ما أكرمَ البحْر ، وما أقوى هدير الصوْت ، وأقوى منه هذا الصخْر ، غلبتني في الوصفِ تلك الفاتنةُ على الشّطِّ تُروّضُ الموْج ، ردّدتُ : فيكِ يا إسكندرية خمري..سلّمتُ يا سيدتي لكِ أمري..

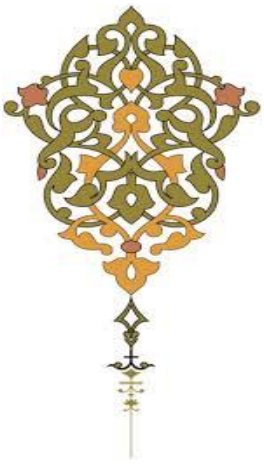

أكواب..

يجلسان إلى الطاولة ، ينظر إلى النّصفِ الممتلئ ، تنظرُ هي إلى النصفِ الفارغ ، يتلاسنان ، ينكسران ، تتَشَقَقُ الجدران جاء الأطفالُ والخُدّج صفاً صفاً ، قالوا : وهذه الأخرى : نظرةُ عِتاب..!!

الجسد..

ضربةٌ حديديةٌ مُجَمّعَةٌ أصابتهُ عند المفرقِ في منطقةٍ حسّاسة تمّ بترُ الذراعِ الأيمن الذي كان يحتضُنُ الساحل،كذلك حدثَ للذراعِ الأيسر وهو يزمزمُ شواطئ ومفاوز ، الوجهُ الشامي احترق ، القلبُ الذي يضخُّ في الشرايين يكادُ يتوقّف..تحت الجسدِ ذهب ، ولقد حان الوقتُ لنُعلنَ وفاته ، احذفوه من الخريطة ؛ هكذا قال اللصُّ الأكبر..!!

دروب..

هذا الشارعُ الضيّقُ الطويلُ والذي يبدأُ من المسجدِ وينتهي عند المشفى ويذرعُهُ السائرون نهاراً مسافةَ محطتيْن أو ثلاث يسيرُ فيه ليلاً مخبولان ، وقد حاكتْ الألسنةُ لهما قصصاً وحكايات ؛ الأول الذي يجوب : قد فشِلَ في تلبيةِ نَهَمِ زوجتِه والثانيةُ التي تؤوب : كان زوْجُها يغمِسُ قحفَ رأسِها في الماءِ المغْلي لتأتيَ لهُ بإرثِها من والدِها الحي..!!

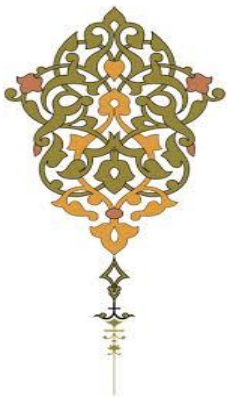

كوليرا..

وَضَعَتْهُ كُرهاً ، ثمّ حَمَلَتْهُ كُرهاً مسافةَ عشْرةِ أميالٍ وزيادة كادتْ أن تبيعَ شَرَفَها لتجِدَ ثمنَ الدّابّة والدواء.. ولمّا وَصَلتْ المَشْفى بعد التّلِّ الثالثِ فاضَتْ رُوحُه ، فتَبِعَتْهُ بإحسانٍ مُتمرغةً على أهداب الّرمالٍ صارخةً : متى يومُ الدّين..؟!!

السحر..

كان لا يفهمُ كيف ستتحرّكُ الغاباتُ في "ماكبث" ، حتى فكّ شكسبير العقدةَ ،وحملتْ السّاحراتُ الشُّجيْرات..يستمر في محاولةِ الفهم : فهذه أرضٌ بسياجٍ لعدوّنا وقد عداها من قبل بمبيداتٍ وصاحبُها بتعدّياتٍ ؛ يميدُ كلُّ شيء تحت قدميْه والعينان تبكيان مشهدَ " أبو سويلم " يجرّونَه خلفَ عربة الإنجليز في فيلم "الأرض"..كما بكى أبو خرّاعة قائلا : لقد جاعتْ العصافير..!!

الزّمان..

خرَجَ من ضجِيجِها خائفاً يترقّب ، أوَى إلى قاربٍ ، وعجوزٍ وبحْر.. قال لها : إحكِ لي خُلاصةَ الزّمان ، قالتْ : عجنتُ الخُبزَ لوليدي بدمعِ عُيوني ، وخبّأتهُ من البرْدِ بطرْفِ شالِي ومِنديلي ؛ ولم تطْرَفْهُ عيني منذ أن اغتربَ في المدينة..!

المآل..

سأله : هل تعرفه ؟! قال : لا ، قال الثالث : أعرفُهُ جيداً نادى ، فقال : المعاني..وليست المباني ؛ ضحِكَ النّاسُ ملءَ شدقيْهم ، ثم أوْدعوه المشفى النّفسي ، يمشي حالياً هائماً على وجهِهِ ، وبرِفْقتِهِ اثنان : قمرُ الليل ، وكلبٌ ضال..!!

تبرير ..

غنجتْ ، تمايلتْ ، استعرضتْ ، خلعتْ كلَّ شئ عدا غطاء الرأس..بعد التصفيق الحاد ،أردفتْ : تركتُهُ حتى لا أفقد المعجبين من العرب..!!

هرولة ..

في السماءِ أزيز، وصوتُ المركباتِ على الأرضِ بين ضجيجٍ وهدير المَدَنِيّةُ العشوائيةُ تناطحُ السَّحابَ المركوم..

هذا المُثقّفُ الذي يستندُ إلى ساقيةٍ تحت توتةٍ جفّتْ قد أعياهُ التفكير ، قامَ معي بالعدْوِ ثم العَدّ ؛ نتيجةُ ما أحصيْناهُ تقول : الحصانُ يجري خلفَ العربة..!!

اللقاء..

الفضاءُ بينهما يحتفي بما يرسلُهُ من حُلو الكلام ومنمنمات تُتبعُه بعقودٍ من الوردِ وقُبلات ، الحِوارُ يشهدُ تعقّلاً من الطّرفين ، التقيا بعد عقودٍ عند الجِسر.. تقدّمَ ، عادتْ القهقري ، رفضتْ الفكرة..أعلنَ : فلْنستمر دون زللٍ عبر الأثيرِ الأزرق..!

الغريب..

أدعيةٌ وتراتيل ، الرؤوسُ تنكفئ بدمعٍ حزين ، جرَتْ دمعاتي معهم خلف الضباب. تبيّنتُ خلف الغشاوة ذاك الشِّعار في مُدخل السرادق : رأسُ بقرة ، وحقولُ ذرة ، ونهرٌ أزرق..سألتُ : كيف مات الفقيد ؟! قالوا : ضحية الفقرِ والجوع..!!

المنتجع..

هذه الخادمةُ مسحاء الصدر ، ولكن بجوفِها كُليةٌ لازالتْ تعملُ بشكلٍ جيد ، بل ستفُيدنا كما أفادتنا اليوم في التنظيف جيداً.. التفتَ إليه قائلاً : أين سنُلقيها : في المرعى المجاور أم في الصّرحِ الذي اشتكى..؟!!

الجبلاية..

ميمون يرمي سهام النصر ، الشانبنزي تلقي بالرمح ، القطيع يصفق في عربات الخيول..هاجر الطير ، وتحشرج زئير الأسد..!!

إفاقــة..

الجسد فوق خشبة الدهر مطروح ، قيودٌ وأغلال ، نحِل العود والصفعاتُ تستمر لعقود ، فقط يتساءل : كل مرة : هي من غبيّ أم بغيّ..؟!!

علامات..

يتوالى خريرُ الماء ، يتعبّدُ هنا شيخٌ في ضوء القمر.. في الصباح ، وفي ذات المُصَلّى ، شابٌ عاشقٌ يرقُبُ جاريةً تغسلُ الماعون.. مات الشيخ ، واختفى العاشقان ، وسُدَّ الشُّريان ، واليوم قد اشتدَّ الخسْفُ فوق مرتعٍ من الجرذان..!!

الدجال..

في الضفةِ الأخرى ، أبناءُ القبيلةِ يلوّحون له بضربِ الرّقاب ارتاع ، طلبَ من الدرويش الدعاء ، قدّمَ أقوالاً خانَتْهُ الشهود هربَ ولزِمَ المقام ، أصابَهُ الوسواس، ذهبَ إلى حكيمٍ روْحاني.. خلفَ السِتار ، قال : خائبٌ ، سيخسرُ عندي الكثيرَ من المال ؛ ألم يعلم أنّ السيفَ أصدقُ أنباءً من الكُتبِ..هكذا تمتمَ الدّجّال..

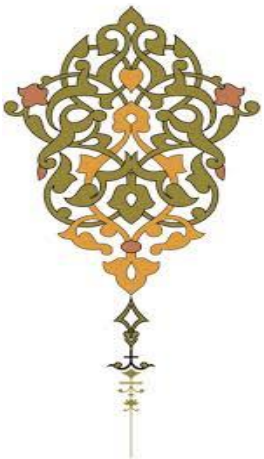

عنـاء..

دخلتُ مهرولاً إلى تلك البنايةِ ، اخترقتُ الزِّحام ، عكّرتْ الصّفوَ شِكاياتٌ يغلبُها وشوشاتٌ ، الأروقةُ تدفعُ إلى الاكتئاب سألتُ عنه ، قالوا : اصعدْ لأعلى ، الذين هم هناك قالوا : انزلْ لأسفل..حتى تكوّرتُ مع نفسي كالقولون في الأحشاء ؛ فقدتُ الأمل في العثور عليه ، خرجَ إليّ عجوزٌ فوق كرسي متحرك ، قال لي : أراكَ تبحثُ عنه بلهفةٍ وشوقٍ مردود.. فمن هذا المسكين ؟! قلتُ : الضمير..فَغَرَ فاهُ ، وقال : كان عندي في الغُرفةِ واختفى عنّي منذ عقود..!!

هبوط..

على مقهى الساحل ، أبصرَها شبابُ القبيلة ، أعجبَتْهُم هبطُوا من الحافلة ، قالوا : ما أجملَ المُحيّا لولا المساحيق ، اقتربوا منها ، سحائبُ الدُّخَان تتصاعدُ من النرجيلةِ ترسمُ خواطرَ من الألمِ المكبوت ، صمتٌ مريبٌ استمرَّ فترات ، لمّا تكلّمتْ قالوا : يا ويلنا ، إنّها ابنةُ عمِّنا ، جاءت لتخلَعَ البُرْقُعَ مِثْلَنَا..!!

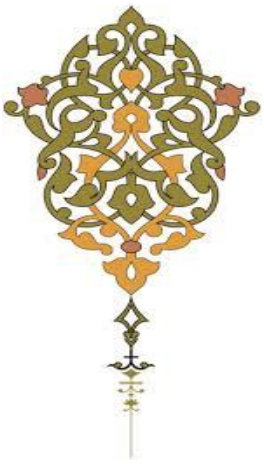

أب..

هذا هو يومُ الجُمُعَة ، يردُّ التّحيّةَ بأحسنَ منها لكلِّ من يُسلّمُ عليه ، يستأذنُ الرِّفاق ، ثم يخترقُ الأزقّةَ والشوارع ، يُطلُّ عليهم مع نَسَمات الصّباح من نوافذِ وأقبيةِ بيْتِه الكبير ؛ فإذا وجدَهُم يضحكون يعودُ قريرَ العيْنِ ليرقدَ في مقبرتِهِ المترعةِ بالورود..

الأيام..

عندما رأى وَلَدَهُ يحملُهُ لِيُدَاويه من مرضِ الصّدر ، تذكّرَ أنَّهُ كان يحملُهُ منذ عقودٍ ليعالجَه من ذاك المرض ، في تلك الغُرفةِ ، وبتشخيصٍ من نَفْسِ الطّبيب..!

عبقرية..

الشمسُ تلفحُ وجوهَ العابرين ، الذين يحملون كُتُبَاً مقدَّسةً وحقائبَ يتأخرون كثيراً في المرور. هذا الشابُ الذي يحملُ غُصْنَ الزّيْتون قد احتجزوه عند المعبرِ في غُرفةِ المشورة وذاك العبقريُّ المنفوشُ الشعر ويحملُ في يُمناه كأساً مُعَتّقَةً من النّبِيذ وفي الأخرى أراجوزاً قد مرّ بسلام..!!

قـرار..

"هذه المرأةُ السوداء، التي تسكنُ عند ساحل الوحوش وترسلُ التحيةَ لآلاتِ الحرب كلّ صباح ، سأقرّرُ الرّدَ على رسائلها الغرامية في كتابِ الوجوه بعد إعراض " هكذا قال لنفسه فزوجتُهُ الجميلةُ تواصلُ تدميرَ كلِّ حُلمٍ جميل.. !!

اعتراف..

يشتكون من هذا القاطعِ للطريقِ الذي يقفُ مع رِفاقِه على النّاصية ، يبحثون عن صاحبِ البنايةِ الذي وَعَدَهُم بشقةِ الزوجية ؛ قالوا: سافرَ خارج البلاد ، أطلّتْ من النّافذة امرأةٌ رَجْراجة زَجّاء العينيْن تنشرُ غسيلاً كتبتْ عليه : هنا كان رجالُ الليل ، قالتْ : الشّريفُ الأوحد هو ذلك التمثالُ الرّابضُ في الميدان لزعيمِ الثّوْرة..!!

الفستان..

" رفقاً بالصندوقِ زوجي العزيز " هكذا قالت له وهو يُمسكُ به من ناحيةٍ وبأمها العجوز عند المعبر ، أردفت : ألم تعلم أن به ما تبقى من ذكريات ، وثيابُ العُرسِ الذي أهدتني إياه أمي..قطعتْ الحوار الإبنةُ الصُّغرى قائلةً : أبي ، هل سنعودُ إلى الدّيارِ كي أفرحَ به أنا الأخرى..؟!

فرحــة..

كلما رأت عيْني جميلةً ، قال القلبُ أُحِبُّها ، أغمزُ لها ، تبتعدُ في طريقها. أصاب قلبي الكمد..وذات فرحة ، وعند العَشاء في فندق الضاحية ، غمزتْ لي واحدة ، سألتُ عنها ، قالوا : خرجتْ من المصحّةِ النفسيةِ البارحة..!

المُــرّ ..

فتَحَ لهُ عُلبةَ العصير ، تذوّقَ شيئاً منها ، كذلك فعلتْ الأم يتجرّعُ الشّرابَ في مرارةٍ والوالدان يقولان سيمنعُ عنك شيئاً من هذا الزمهرير..نظراتُه فوقَ الغطاءِ المهترئ على رصيفِ المدينةِ تقعُ على الفاترينة..قال : يا أبي ، أين ألعابي التي كانت مثل هذه في حَلَبْ..؟!!

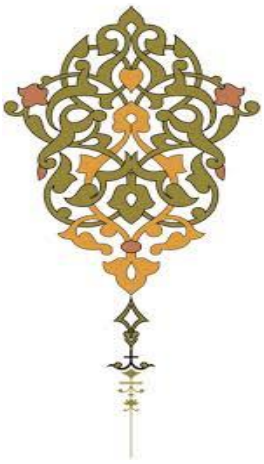

رقصة الأسبوع..

النسمات الرقيقة تداعب الراكبين في الحافلة في الهزيع الأخير من الليل ، إنهم متعبون بعد غياب عن البيت للعمل في المحاجر طوال أسبوع شاق . هذا هو نهاية الأسبوع ولا بد من الراحة . ضربت النسمات على آذانهم في السيارة ساعات طوال ، فالطريق لا يزال بعيدا ، والحافلة تطوي الطريق الزراعي طيا . صاحبنا يغمض عينا ويفتح عينا لقد جاء حظه هذه المرة بجوار الأفوكاتوا بجوار النافذة . لم يعر مكالمة الأفوكاتوا أية اهتمام ، فيبدو أنه يتحدث مع صاحب له ، وصاحبنا يحتاج إلى النوم كزملائه الذين علا صوت شخيرهم ، وتطوحت رؤوسهم فوق المقاعد ، ثم إن مفردات المكالمة رغم الانسجام الواضح على وجه الأفوكاتوا بصيغة

المذكر ..فجأة ،تغيرت صيغة المخاطب إلى تاء التأنيث ونون النسوة ، وخشعت الأصوات فلا تسمع إلا همساً .

صاحبنا يتسمّع ، ويتحسّر ، يسمع حوارات جديدة ..

أنتظركِ حبيبتي في شقتي هذا الأسبوع ، فالصحون كثيرة والحوض ملئ بالمواعين، والملابس متسخة ..

لابد أن تأتِ وإلا حرمتكِ من أشياء كثيرة .

لقد اشتريت لك ملابس نسائية من مدينة ساحلية ننزل إليها في منتصف الأسبوع .

جسدكِ البض لا يفارق مخيلتي ، ولقد حرصتُ أن تكون تلك الملابس من اللون الأسود فالضدُّ يُظْهِرُ حُسْنَه الضِّدُ ..

تقولين : أنك سترقصين رقصة الأسبوع وسيكون أداؤكِ أفضل من صوفيناز..؟!

هذه مفاجأةٌ أترقبها بكلّ اشتياق ،، يا للخسارة ، الطريق وعرٌ طويل ، وما زال أمامنا خمس ساعات .

قبل ساعتين ، سأبلغكِ لتقومي بطهي الحمام المحشي وسوف أزيّن المائدة بزجاجات من البيرة جلبتُها معي من المدينة الساحلية .

يتحدثون عندنا في الساحل ، يقولون : تأثير الحمام مع البيرة لا يُقاوم .

أنتِ بالفعل حبيبتي ،، ولا تخافي من أمك ،، فهي بعد موت أبيك لا تريد لك أن تذهبي في أي مكان .

لابد أن تعلم أمكِ أن الحياة صعبة ، ولا يمنعُ ، وليس عيباً العملُ في البيوت ، هل تعلمين أن الخادمات في المدن ذات الأسوار يلتهمن نصف ميزانية الرجال ..؟!

النساء في المجتمعات الأرستقراطية المزعومة لا يقمن بأعمال الكنس والغسيل ، حتى الغسّالات الأوتوماتيك لم تشفع عند أزواجهن ، ناهيكِ عن الفيلات الواسعة والبيوت الفسيحة فهي بالتأكيد تحتاج إلى جمهرة من الشغالات . الضيوف عندهم كثّر ،، ولا بد أن تكون كل زوجة في أبهى حُلة ، ولا وقت لتنظيف البيت وترتيبه ، فاليوم في النادي طويل مع كثرة طلبات الأولاد كما أخبرتكِ ، إنهم يعانون من ضيق الوقت ، عندما تظهر الحاجة لتنظيف البيوت .

مثلي تماماً ، فأنا ليس عندي وقتٌ للنظافة ، وأنا أحضر كل أسبوع كالقتيل من العمل في الإدارة القانونية بالمحاجر .

ماذا تقولين : الزواج لي هو الحل .. ؟!!

انتظري رويداً حتى أشرب نَفَساً من سيجارتي المارلبورو ...

حبيبتي ، لماذا تغضبيني بهذا المطلب الأثيم ، لماذا تفرضين عليّ سياجاً من الالتزامات، وتمنعين عني نسمات الحرية..؟!

أما زلتِ تكررين هذا المطلب الغريب ..؟!

لماذا تصرين هذا الإصرار ..؟! نحن معا منذ خمس سنوات ، وهذه أول مرة أراكِ تلحين في هذا المطلب العجيب..!!

يا حبيبتي .. نحن هكذا بخير ،، ونعيش سعداء ،، وفي غير ذلك سنكون تعساء .

ياه ،، ياه ،، الناس نيام ، وأخشى أن ينتبهوا ، لا تكرري هذا الكلام ، لا أريد أن أكون من الأقزام ..

نغير الموضوع .. احكي لي عن صوفيناز ،، وكيف تتعلمين منها هذا الرقص المثير .

الرؤوس تتراقص في الحافلة ، مع سيموفونيات من الشخير المتنافر، الأفوكاتوا ظنّ أنهم يستمعون إلى المكالمة الهامسة، ويتفاعلون مع الرقصات ، أو ربما يحلمون باليوم الذي ترضى فيه عنهم الزوجات ، ويقدمون نفس الوصلات لا بد أن يغيّر لغة المخاطب مرة أخرى إلى صيغة المذكر ..

صاحبنا ،لا يستطيع النوم من مفاجآت المكالمة اللعينة وعقله يروح ويغدو في المقارنة بين نجاحه في السيطرة على إدارة العلاقات بنفس الهيئة التي يعمل زميله الأفوكاتوا وفشله في إدارة زوجته ، إنه يتململ ، يتأوه ، يبكي بحرقة ، دموعه بللّت تلك الكوفية الأوروبية التي اشتراها مع هدايا عديدة اشتراها لزوجته من رحلاته عبر سنوات في أوروبا ، ومع ذلك ، لم ترقص له زوجته حتى الآن رقصة الأسبوع ..!!

المحمل..

يسيرون مطأطئي الرؤوس ، جبينهُم يتَصَبَّبُ عرقاً ، يتساقطُ منهم في المستنقعِ الذي يبلغُ الرُّكَب ، يتزاحمُون ، فيما بينهم يتهامسُون ، سيقانُهم الهزيلةُ لا تقوى على الإستمرار ، ولا يستطيعون النّظر إلى الأفق ؛ الملكُ والحاشيةُ الذين يطئون العرشَ يوجّهونهُم صوبَ الطّريق..!!

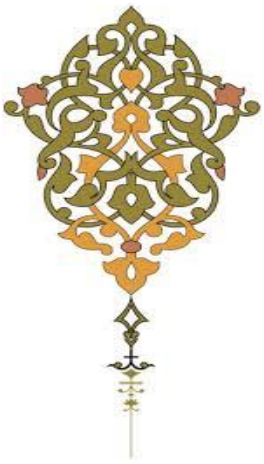

الغجرية..

كانت أسطحُ المنازل في قريته الكبيرة منخفضةً ، ولا يعلوها إلا تلك الأكوام من القش أو أقراص الوقود ، بينما كانت النافذةُ التي كانت تطل منها تلك الغجريةُ مرتفعةً بعض الشئ فكان يتلصّصُ نحوها رغم بُعد المسافة كان كثيراً ما يقارن بينها وبين الشمس ، حتى توقّف عن حيرتِه عندما عَلِم أنّ الشمس مشغولةٌ هي الأخرى بتلك المقارنة . كانت عندما تنزل إلى الشارع تردُّ أرواح المارة بابتسامتها الموناليزية بينما يُصوّبُ ذلك المراهق سهام عيونِه إلى صدرِها الذي شغل العقول وهاتيك المؤخّرةِ التي حيّرتْ الأفهام ، كان منتهى أملِه أن يأكلها في ملء مِلعقةٍ مع أترابِها من النّساء ؛

ثم تبيّن أنها امرأةٌ وكلُّ ما سواها من النساءِ ادّعاء. إنها تلك الفاتنةُ القادمةُ من نابولي في فيلم (امرآتان) .

أو تلك السندريلا الشقية التي تتدلّلُ لزوجها المكلوم فوق الفُرن الفلّاحي في فيلم (الزوجة الثانية) .

يعاودُ التفكير فيها عندما تغيبُ ليلا ولم يشفعُ له ذلك القمرُ السّاهرُ فوق منزِلِها ، حتى فكّرَ مرةً أن يسرق تلسكوب معملِ العلوم في مدرستِه ليرصُدَها عند سهرِه مع النُّجوم ، ثمّ قرّبَ لنفسِه المسافات عندما رسمها على أوراقِ الكتب ودخل بها مسابقة الفنون الجميلة ؛إلا أن المُحكّمين رفضُوها بدعوى الخروجِ عن الذوقِ العام ، في الوقتِ الذي ساوَمَهُ

رئيسُ اللجنةِ وآخرون ليشترُوا منه تلك اللوحةِ الفريدة والتّوصيةِ بعدمٍ إعلان ذلك على الملأ .

حركتُه المكّوكيةُ في شوارعِ القريةِ للمرورِ على البيتِ المعشوقٍ كان أشبه بطوافِ كعبةٍ أخرى من ابتكاره ؛ لقد ألهمتُه بجمالها في وضْعِ مفهومٍ يخصُّه في النّظر والرسم والفرائض ..حتى اقترب منها في ليلةٍ اشتدّ فيها العويلُ وعلى فيها الصُّراخ ، دخل الحُجرةَ ، وانفردَ بها ، وإذا بها تُسَجّي أباها العجوز في حالة الاحتضار، وهي واقفةٌ أمامه كعيدان تلك الأشجار البرازيلية ، وتبدو بضّةً حمراء ولكن في ثيابٍ حالكِ السّواد .

هذا هو الموتُ بجلالِه .. ، وهذه هي الحياةُ بجمالِها .. فماذا يفعلُ ذلك المراهقُ العاشق ..؟! لقد أغمض عيْنيْه ، وقال في قرارةِ نفسِهِ : (اقرءوا على موتاكم يس ..) ..!!

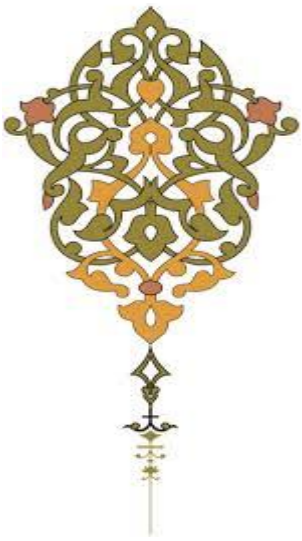

أفول..

لم يبقَ من الأجَمَاتِ إلا واحدة ، وتخلّف من باقاتِ الزهور عبّاد الشمس والسوسن ، الماءُ فيه شيءٌ من عكارةٍ ولكنّه يسمحُ بالنّظر ، يقفُ النّرجسُ متنهداً ، إحدى عينيْه في الماء والأخرى تبكي الأطلال. " انتهى الغرورُ في مذهبي"..هكذا قال لنفسه ؛ جاءت قنّاصةُ المياه فصوّبت السهامَ إلى صورتِه المنعكسة..الدماءُ ترتدُ إلى وجه نرجس..!!

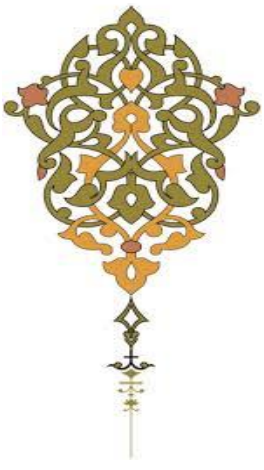

سقوط ..

طلبتُ من القمر الرّحيل، قال : لابدّ من المحبوب، وقالت الشّمسُ : سيؤذيكَ اللّهيب ، رقّ لحالي ذاكَ الغمام ، فلمّا بثثته همومي ،انتظرَ حتى تزجّى السحابُ ، فصار كِسَفاً ، ثم أبرقَ وأرعد.. حتى إذا أوْدَقَ ، أسقطني في أرضٍ خلاء..!

المشهد ..

على قارعةِ الطريقِ أرملةٌ تُرْضِعُ ولدَهَا ، بعد خُطواتٍ عجوزٌ تبكي ، في العطفةِ طفلةٌ تنكشُ شعرَها ، عند الحاجزِ شابٌ يزحف ، خلفه..لصوصٌ يترقبّون ، وأعلى الشُّرفةِ شهِدَ شاهِدٌ ، ورأيتُ له عيْنيْن ، ولساناً وشفتيْن..في الصّباح وعلى جِدارِ القاضي : جسدٌ مصلوبٌ وبلا عيْنيْن..!!

بهلول ..

أشعثَ ، أغبرَ ، يمشي رثَّ الهيئة ، يُصفِّقُ وحده وبِحِدّةٍ في شوارعِ المدينة. قال صاحبُ المطعم : عندما تزوّجَ صنعتْ له زوجتُه طعاماً من كتاب أبله نظيرة ، وأكّد النائب أنه اقتربَ يوماً من شُبّاكِ الملهى الليلي فشاهدَ الراقصةَ فأخرجته عن وقاره ، بينما ذكر صاحبُ المقهى أنه على ذلك الحال منذ عشرين عاماً قائلاً : كان يجلسُ عندي واستمع مرّةً إلى إحدى خُطبِ الزعيم..!!

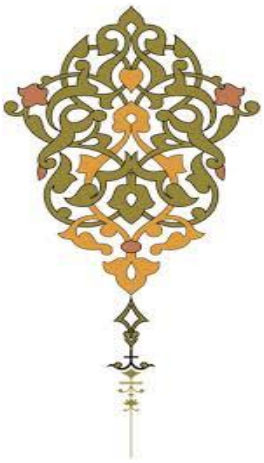

الحُب ..

قال لها : كيفاكِ..لم أراكِ منذ عدّة عقود..؟

قالت : غابتْ الشّمسُ، ونضَبَ الماءُ ، وهاجرَ الطّيرُ وسعيْتُ بين الجبليْن ، ولا زلتُ أحملُ لكَ في رُكنِ الفؤادِ قطعةَ السُّكّر..

الشجرة..

عاملُ البوفيه يقولُ لمديرِ المدرسةِ سأصنعُ لكَ مشروباً يخفّفُ عنك هذا الحُزن ، ولكن ماذا بكَ يا سيدي ؟ قال : في مروري وجدتُ أستاذيْن يتناقشان ، ثم يذرفان الدمعَ ويكادان

يبكيان..قلتُ لهما : ما خطبكما ؟ قالا: سألتنا إحدى التلميذات ما معنى كلمة وطن..؟! ، سكتَ العاملُ برهةً ثمّ أردف : وأنا كذلك حزينٌ مثلكم حيث هاجر الطّيرُ الذي كان يُغرّدُ فوقَ الشجرةِ إلى موطنٍ غيرِ معلوم ..!

قــوة..

في غُرْفتِه الموصدة ، يستمتُعُ بالنّظرِ إلى أسطحِ المنازل من تلك الكُوّةِ الصغيرة ، يُشغلُه نعيقُ الغربان ، يُحصي أعدادَ النملِ حول قطعِ الخُبز..قالوا : ضعيفٌ ، لا ذِكرَ له ، بل هو نكرةٌ من النّكرات ؛ نكأوا فيه جُرحاً ، خرجَ إليهم ، هوى بفأسِ الحظيرةِ فوق رأسِ أخيه..قال: أين ميراثي القديم..؟!

تبديل..

النّسيمُ لهيب ، شُجيراتُ التُّفاح في الوادي سِدرٌ وعُشار بحثتُ عن بهجةِ الحدائق ، المشهدُ مفازتان عن يمينٍ وشِمال لاسوسنَ ولا بلابلَ ولا غزلان ، والنّعيقُ فقط للغربان..علموا أنّي عطِشتُ نادوا : هل تريدُ الماء..؟! قلتُ: نعم..فارتدّ صوتي : لا..وجدتُ قلبي في قدمي ، أخرجتُ كتابَ العلامات تأكدتُ أن الجِدارَ الذي أقامه الخَضرُ قد انقضَّ مرةً أخرى..!!

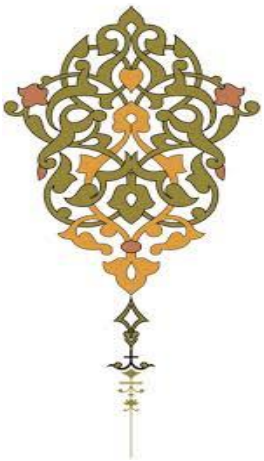

قـرار..

أسيظلون يُسَرّون بلوننا ، يطربُون لصوتنا ، أمِنْ أجل ذلك فقط خُلِقنا..؟! قال لها : شئٌ من العقل..أردفتْ : هذا الماءُ وذاك الحَبُّ كل يوم..؟! لن نصبرَ على طعامٍ واحد..قال لها : شئٌ من الحمد..هكذا جادلتْ العصفورةُ ذكرَها في القفص..رآها تدرّبت على فتح البابِ المتهالك..حذّرها بالهجران إذا نشزت..طارت بضعفٍ حتى مستوى السور تمتمتْ : هل حُرمنا التحليق..يبدو..ولكن ما أجملَ نسيم الحرية..هممم..اقتنصها قطٌ بريٌ عند المساء..!!

أوقات..

كالمعتاد ، طلبَ قهوتَه الصّبَاحيّةَ المفضّلة..وعندما انتهى من قراءةِ صحيفتِه اليومية وضغْطاتِ الإعجاب ؛ كان التتارُ قد انتهى من مهمتِهِ في تخضيبِ مياهِ الفراتِ باللّونِ الأحمر..!!

عِوَض..

جدارٌ يستظلان به ، ونخلةٌ باسقةُ الأركان ، هذا ما تَرَكَهُ لهما أبوهما..الناسُ تؤذيهما ، يحاولان دفعَ الأذى بما في الجدار من حجر ، يتلقفهُ الناس ليُسقطوا الثمر..مَرَّ عِقْدٌ ، اثنان ثلاثة بَلغَا أشُدَّهُمَا..تحتَ الجدارِ كَنزٌ ، هكذا قالَ لهما الدرويشُ في الخَلوة..

جرّارات..

هذه هي الجِداريةُ السابعةُ بعد المائة : نصْلُ السيوفِ يبرقُ في الشّمس ، الفرسانُ فوق الصّهْواتِ مغاوير ، الخيولُ تصهلُ وتجرُّ عربات النّصر. وفي الشارع..هذه المؤخرةُ لتلك المرأةِ تجُرُّ خلفهَا رجالَ المدينة..!

القَسَمْ ..

قراءةُ القارئ لا تبلغُ تراقيه ، الواعظُ يتكلّفُ السجعَ الأجوفَ كي يُعجبَ النّاس ، المستمعون يهمْهِمُون ويُهرّجُون..لصٌّ الأحذيةِ وهو يحملُ زنبيلَه العظيم يُقسم أنّهم يستحقّون أن يمشوا حُفاة..!!

أعمار..

الزّغاريدُ تُحلّقُ في الضفةِ فرحاً بخروجِه ، الأم العجوزُ رغم عدم قدرتِه على الرؤيةِ والحركةِ تراهُ كالطفلِ الوليد يعتزلُهم يأنسُ في غرفةٍ مظلمةٍ موصدةِ الأبواب..فوق شُباكها عصفورٌ ملونٌ يريدُ العودةَ إلى القفص..!!

صرع ..

في غرفةِ الإفاقة ، ذلك المصروعُ يدفعُ عنه من يقتله. قال المسعفون : خللٌ في وظائف الجسم ، ذكر صاحبُ المقهى : ديْنٌ كبير ، قال ماسحُ الأحذية : حكاياتُ الكرب التي يحكيها

حتى يستلمَ نعليْه ، أكّد الصديق : إنه الذلُّ الذي يراه في فيافي الوطن.. فلمّا أفاق ، قال : القاتلُ رأيته في صرَعِي : إنه من أزواجنا عندما يكنّ عدواً لنا..!!

اغتسال ..

هذا الطفلُ الناشئ ومن معه يكتشفون ثُقباً في الشباك ، وذاك العجوزُ المتصابي يدلفُ إلى المنور ، الشبابُ المحتشدُ في قاعةِ العرضِ يشاهدون هؤلاء الذين يتلصّصُون إلى تلك المستحمّة.. يخرجون ويقولون : إنهم يقتلون البراءة..!!

شرور..

كثيراً ما كان يراودُه ذلك الحُلم : أن يشتري زجاجةَ خمرٍ بثمنِ خِنزيرٍ مسروق ، ثمّ يشربها في نهارِ رمضان ، ولمّا أُسقطِ في يدِهِ لسقوطِ أحدِ الشّروط ؛ ناصرَ ذلك الكاهن الذي يقولُ اقتلوا كلَّ من يُكتشفُ أنه يكره التّتار..!!

سَرِقَة..

دخلتْ إلى الحافلة ، التقتْ العيونُ والنّظرات ، أجلستُها إلــى جواري ، لم تنبس شفاهُها بكلمات ، أعطيتُها إحدى سمّاعتيْ شاركتني الموسيقى والنّغمات. أرسلتْ ضفيرتَها شلّالاً فوق كتفي ،أعطيتُها شَطرَ خُبزي. حانت وِجهتُها ، هبطتْ ، هبط الدمُ في عروقي.. لقد أخذتْ معها شَطر قلبي..

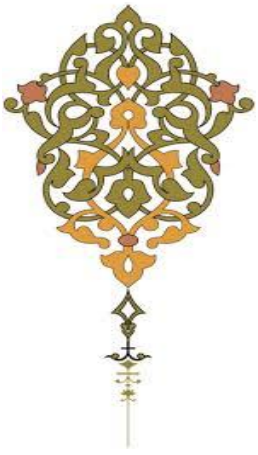

كواكب..

الأرضُ تحوّلتْ إلى غابةٍ كبيرة ،الحقُّ صريعٌ والكذبُ يمشي على رجليْن ؛ أبقَ إلى الفُلكِ المشحون ، يقذفون بالبشرِ في قاعِ البحر ،انطلقَ إلى أرضٍ بعيدة ،وجوهٌ وديعة وعيونٌ جميلة،يتسافدون جهراً فيما بينهم، يرحبون بالمخلوق العجيب، يهبطُ عن هذا الكوكب، إنّهم يمشون على أربع يطير إلى عالمٍ مجهول ، خلا من البشر، لا توجد مخلوقات على سطحه،يعجُّ بالأزهار الجميلة والورود الباسقة تنفّس الصُّعداء، جلس القرفصاء ،جهّز حُزمةً ملوّنةً لنفسه..لقد قتله الجوع..!!

حِيَل..

دخلوا بيوتَهم ، بدّلوا أسمالَهم ، خلعُوا أقنعتهم ، بجوارِهم ما استطاعوا أن يقتنصوه من الغلال..وهم يتفكّهون ، يتغامزون هذا الرّجْعِي الذي يُسفِرُ عن وجهِهِ سوف يتعبُ كثيراً ؛ يبدو أنه لا يجدُ ثمنَ القِناع..!!

مسكين..

طائرتُهُ الورقية هي أحلامُهُ التي تطير في السماء ، يفرحُ بها كلَّ يومٍ حتى حلولِ المساء ، كبُرتْ فرحةً عند صائدي الأحلام..اقتنصوها..!!

المسرح..

يفرحون،يبتهجون، يطِلُّعليهم محرّكُ العرائس، يلقى التحياتِ والهتافات. العرائسُ توحّشتْ،تُرعِبُ الكبار،وتأكلُ الصِّغاروتبحثُ عن البيض ، يطِلُّ عليهم من جديد.. يقولون لكَ التّحايا..والعطايا..!!

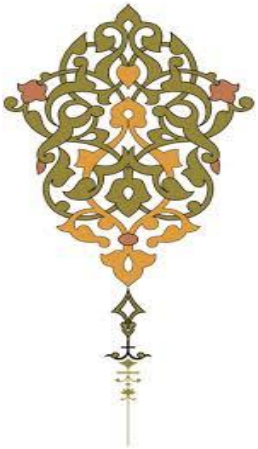

القنطرة..

هذان الجالسان في المؤخرةِ يتهامسان ويسلقان القائدَ بألسنةٍ حِداد ، المجاوران لهما يبدوا أنهما في اتفاقٍ معهما ، يميلُ كلٌّ قرينٍ إلى قرينِه حتى سكتتْ الأصواتُ فلا تسمعُ إلا همساً ، قائدُ الحافلةِ يهمسُ إلى جابي التذاكر فيقول له : همسٌ وغمزٌ ،ولمزٌ..لابدّ أن نمنعَ هذه المعارضةَ في الرحلةِ القادمة واليومَ و عندما نعلو قنطرةَ المذنبين ، سنلقي تلك الحمولةَ في النهر..

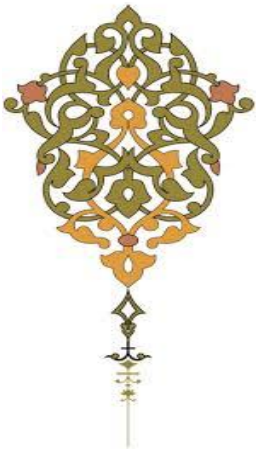

الحرام ..

دلفَ إلى حجرتِها ، أعجبتْهُ ، اشترى لها مزيداً من الدُّمى دفعَ إلى والدِها المهرَ أضعافاً مضاعفةً..صرختْ العرائسُ عندما شاهدت الدّمَ أنهاراً فوق الثوبِ الأبيض..!!

عُشَّاق..

سجى الليلُ ، جلستُ على رصيفِ الانتظار ، وعندما دقّتْ ساعاتُ الحُبِّ في قلبي ، انطلقتْ منه قطاراتُ الأفراحِ تهذي إلى بلدِ المحبوب..

اكتحال..

وجهٌ عربيٌ صبُوح ، يقولون لها دائماً : أنت غانيةٌ ولا حاجةَ لكِ في أدواتِ التجميل ، ولكنّها أدمنتها ؛ الدِهاناتُ الإسبانية للتجاعيد ،والكريمات الإيطاليةُ للخدود ، والمسكرة الأمريكية للعيون ،ولمّا وضعتْ الكُحلَ العربي هبطتْ معه كلُّ المساحيق.. لقد انهمرَ الدمعُ مدراراً وراديو الجيران يذيعُ : (يا زهرةَ المدائن)..!!

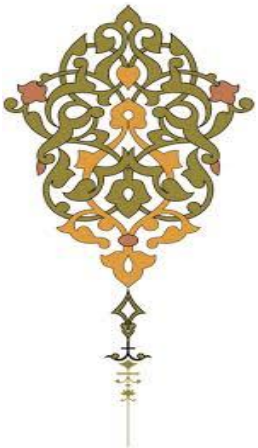

نكران..

يُحني ظهره لتأكل من غرسِه ، كما يُحنيه لتتذوق عسَله. الليلُ والنهارُ يتعاقبان ، ينسجان سنواتٍ فيها هِنات..تقول له : أنت لا تحنو علي أبداً..!!

أحوال..

صديقي مازن يحكي أنه يحب الجلوس بجوار النافذة..حيث يكتبُ قصصَه ، ويدوّن أفكاره ، ويختلسُ نظراتٍ لبنت الجيران ثم ينثرُ أشعاره. كما يبصرُ سماءً وردية ، وقمراً حلبياً ، وتاريخاً دمشقياً..سألتهُ يوماً عنها ، قال : تمّ نسفُ النافذة..!!

عجيبة..

يحكي لي أنّه كلما همّ بتأديب زوجته يجد من يدافع عنها قلتُ من هو ؟! قال : مقبض الباب..يشتبكُ فيه ردائي..ثم يدفعني إلى الخلف..!!

طفلة..

قالوا لها : نريد أن نركب هذه المراكب لننجو من الطوفان أو نلعب مع تلك الدُمى لتُدخلَ علينا السعادة..قالت : لن تستطيعوا فذلك عالمي الخاص..!!

المهرجان..

يذهبُ كل يومٍ ليديرَ عجلةَ الحظ. يشيرُ السهمُ إلى : لا شيء. الناس يحصدون كل يوم هدايا وهو لا شيئ. قالوا له : أدرْ العَجَلةَ بكل قوة..تذكر غريمَه الذي ينافسه على حُب نشوى ظهرت له صورة ذلك الوغد الذي يراقبُ زوجته وهي تنشرُ الغسيل ،كرر ما تعيرهُ به زوجته لدخلِهِ المحدود..أدارَ العجلة بحنقٍ وغضب..انخلعتْ العجلةُ من الحائط..!!

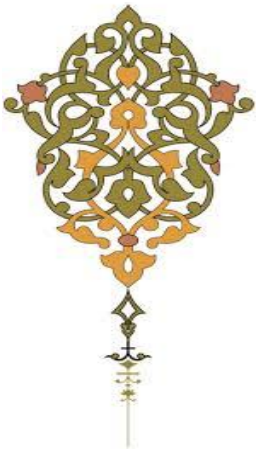

طلبات..

جلس على مكتبه الأبنوسي ، جالت عينُه بين الأوراق : نحو عشرين طلباً لتشكيل عشرين لجنةً للنظر في خدمات المدينة أخذ نفَساً عميقاً ، امتشق قلمَه المذّهب.. أصدر قراراً بتشكيل لجنةٍ نوعيةٍ لبحث قانونيةِ هذه اللجان..!!

الحارة..

كانوا يعافونها لثيابِها الرثّة وسوءِ هيئتِها.. بعد سنوات.. عادت إلى الحارةِ وقد اهتزتْ وربت ، واستدارتْ كواحدةٍ من سمراواتِ البرازيل.. أصبح اليوم لها جمهورٌ عريض..!!

مفردات..

بحثتُ في المعجم عن درجات الحب فوجدتُها كثيرة ، منها : الوجد ، والشغف ، والشوق ،والهيام،والغرام والصبابة..قلتُ لو قلتُ لها أني بلغتُ أشدّ من ذلك فلن تفهمني.. ثم صرحتُ لها : أنتِ في ننّ عيني فلا أبصرُ سواكِ..

عيْـن..

بنى بيتاً جميلاً وجعل مُدخلَه من الرخام ، أمر العمال بأن يكسروا إحدى درجات السلّم ، سألته زوجته عن هذا الفِعل قال إنه يمنع الحسد. كان عائداً من مكتبه فانزلق فوق قشرةِ موْزٍ فوقع متدحرجاً فوق الدَرج المستدير في إحدى البناياتِ اليونانيةِ القديمة. عاد إلى بيته محمولاً وفي قدمه جبيرتان.. قال لزوجته : لماذا أصلحت درجات السُّلّم..؟!!

خــدع..

صديقي الذي ظل يصل حبيبته مدة عام على الفيس بوك ثــم تبين له أنها رجُل..شكّ في أمر العصفورين اللذين في القفص فهما عنده منذ عام و لا يبيضان .. وكانت الصدمة عندما قال له بائع العصافير..إنهما ذكران..!!

خِفّــة..

قالت له : أحسنت ، لقد قمت بضبط ساعة الهاتف بمنتهى السرعة. قال وهو ينظر إلى عينيها : عندي جوّالٌ يشبهه. وأنا مشهور بالغراميات ، ويقولون عني : سارق قلوب العذارى.. عندما نزل من الحافلة تحسّسَ جيبَه فلم يجد هاتفَه..!!

تأثير..

أمر شهريار بمهرجانٍ للطرب نوعاً من الترويح. انبسط الجمهور سراً وعلانية ، ورقص الوعّاظ بعد قولهم الرقص نقص ، وخرجت من حناجر السيّافين أصواتٌ كتلك التي تخرج من الأخرس..!!

كذب..

قتل أخاه..صرخ فيه : لماذا فعلت ذلك ؟!!.. قال:كان أخي يجرّب السكين..!!

مشروع..

صديقي الذي ضاق ذرعاً بعدم غمز السنارة في البحر المالح ، استجاب مؤخراً لغمزاتِ بائعةِ السمك..وقال: لا بأس اللحمُ الطريُّ أيسرُ للجيوبِ الخاوية، وألذُّ للبطون الطاوية..!!

علاقات..

صديقتي الألمانية باربارا ترسلُ لي عبر صفحتِها من الورودِ باقات. قلتُ : لعلها تعرفُ أني خبيرٌ في اللغات..ثم علمتُ أنها ترسل الأحضان والقبلات.. لذاك الذي يعملُ مديراً لحقولِ النفطِ في بحرِ العرب..!!

ضعف..

تغريه هذه المطاعم الكبيرة وتلك المحلات الراقية. إنه لا يقدر على الشراء منها. تعجبه تلك المطويات الورقية التي تُوزع أمامها. ما أجمل لونها ، وما ألذ الشواء..ينتظر حتى يثقل ما يجمعه من تلك المطبوعات وحتى تثقل قدماه من الجوع..يبيعها بثمن رغيف خبز..!!

طلب..

لقد هويتُكِ..فأضيفيني إلى حكاياتِكِ العشرين ،ولقد قبلتُكِ سلفاً في صفحةِ شراييني...

أزمة..

كان عضواً في لجنة اختيار ملكة جمال العالم ، ولما تأكدوا من براعته في مقاييس الصدور ، أُختير عضواً في لجنةِ فحص أثداء الأمهاتِ لصرف ألبان الأطفال..!!

الخوف..

نادى : يا رجال..السبعةُ الذين فتحوا الهويس : يُقتّلُ أبناؤُهم وتستحيا نساؤُهم ، ويُحرقُ زرعُهم ، ويُوضعُ السّمُّ لمواشيهم..والألفُ الذين رووْا أرضَهم من مائِنا يُحملُ حصادُهم إلينا إلا قليلاً مما يأكلون..ثم نادى : أيها القرين : ألقِ في قلوبهِم الرُّعبَ وشيئاً من الخوفِ من عتريس..قال الشيطان : إني أخافُ الله..!!

رحمة..

ظهره جملٌ أو حصانٌ أو حمار..لا بأس..هكذا يقولُ الأحفادُ عندما يصلي ، كما يقولون : تلك ركوبةٌ سعيدة ، ولا تُنقص من مصروفِ العيد شيئاً..!!

المستوى..

آلةُ الحربِ تتوحّش ، لقد أتتْ على الأخضرِ واليابس. السُّحْبُ من قطِرانٍ ، وتغشى ديارَهم النّار. إنّي عاجزٌ وأشعرُ بالعار..جاء صغيري وارتقى إلى مستوى التلفاز ، ومسحَ بمنديله على الشاشةِ ما استطاعَ من دموعِ الأطفال..!!

خروج..

في موقف الباصات ، راودته الأحلام ، اتجه إلى الحائط رسم دائرة ، تأملها مليّا ، تجمّعت المارّة ، قالوا : ما هذا ؟! يتهامسون بينهم : لعلّه مجنون. تأملوا ما رسم ، بلغ عددهم الثمانين أو التسعين. قال في نفسه : لعلهم مجانين ، تركهم وخرج من قطر الدائرة.

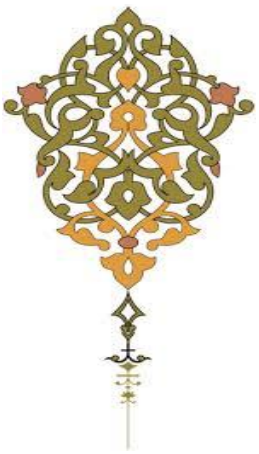

قــدر..

سرَقَهُ زملاؤه وهو صغير ، قال له والده : احذر دائماً من النّاس. أصبح يحذر من زملاء العمل ، ورِفاق الطّريق وهواةِ الأحزاب ، ونشّالي المواصلات ، بل من زوجتِه التي تستمتع بتفتيش جيوبِه ، وكذلك ابن الجيران الذي يتلصّصُ عليها عند نشرِ الغسيل. يحضرُ في المحافل ، يبتسمُ أمام الكاميرات الصور ليست حُلوة ؛ لقد نسِي أن يحذر من صلعتِه البلهاء..!!

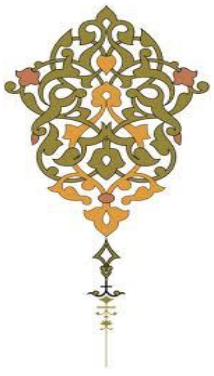

كاريزما..

قضى منها وطراً ، قال لها : لملمي قميصَك الورديّ واخرجي من الباب الخلفي ، تخلّص من أغصان الياسمين التي تمنع إغلاق النّافذة ، تمّمَ على عُلبة المسروقات ، يمّمَ وجهه نحو قفص العصافير ، تأكد أنها لن تطير ، اعتلى منبر الوعظ ، قال لهم : موضوعُنا اليوم تحت عنوان : " النظافة من الإيمان "..!!

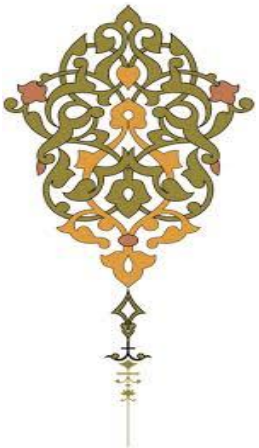

بشرية..

لمّا بلغتُ مغربَ الشمس رأيتُ سفوحَ الجبال كأجسادِ النساء حللْتُ بروحي ضيفاً على أحد الطيور. ولمّا اقتربتْ لم أبصرْ ما سوّلهُ الخيال..نزعتُ روْحي من الطّير ، وقلتُ ذلك خير..

نجاة..

في التقاطع ، انطلقَ الحادي ب"الجوز الخيل والعربية " ، ثم انبرى ذلك الثري بسيارته الهامر ، عارضه السائق المشاكس على دراجته البخارية ، وسدّت الطريقَ تلك الشاحنةُ المحمّلةُ بالفاكهة ، تعطّل المزدحمون في الحافلة ، ترجلّتُ ، واتّقيتُ الحادثةَ.. ولكنْ أصابتني سهامٌ من تلك الرجراجةِ التي كانت تنشرُ الغسيل..!!

روح..

نادى : تعالَ ، هرولتُ في الأجمةِ ، لبيتُ النداء ، تعثّرتُ في التراب ، الصوتُ ما زال يشقُّ الهواء.. إنه أبي ، بكيتُ كطفلٍ أشدَّ البكاء ، فبابُ المقبرةِ موصدٌ حتّى السماء..

القمر..

قالتْ زوجةُ الملك : أتذكّرُ أنّك تُشبّهني كثيراً بهذا القمر وقال الملك : سنعرفُ حكايتَهُ إذا اشتدَّ الخطر ، وذكرَ النّاسُ أنه البديلُ عن الشّمسِ إذا ذهبَ النّهار ، بينما رأى العُشّاقُ أنه الشاهدُ على حُبهم عند البحار..ثمّ جاء ابنُ الحطّاب ، فكتبَ : إنه رغيفُ خبزٍ سيأتي به أبي عند السَّحَرْ..!

الموتى..

عندما بدتْ الشّمسُ معصوبةَ الجبين ، واضطّر الجُرح أن يقبّلَ السكين ، والناسُ في الدربِ بين شكٍّ ويقين ، عند شجرِ السّنديان ، التقى الفريقان. قال الأحياء : نشكو ضياعَ الخلقِ وذلَّ البلاء ، وكيدَ النّساء ، وخرابَ الذمم. وقال الموتى : نشكو الظُّلمةَ والوحشةَ وهول العذاب ويأس الرّمم. قال الزائرون : نحن سئمنا الحياة..ردّ السابقون : ونحن سئمنا الموت. انتهى الحوار ، تبادلوا الأدوار..

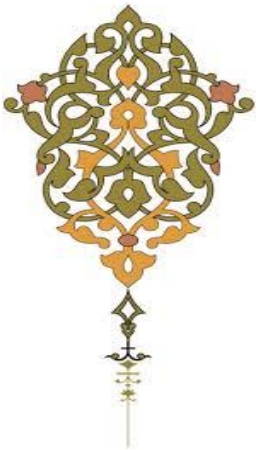

معاناة..

عندما التحقَ بهذه المدرسة كان يحرصُ على الجلوسِ في الصفوف الخلفية ، رغم ذلك كان زملاؤه ينادونه : يا سمين يا عظيم المؤخرة ، يا كرة القرنبيط ، يبكي ، يتألم ، تجعله دموعه يخطىء فيدخل حمّام البنات ، يصورونه وهو يخرج مهرولاً بعد فزع زميلاته ، الصور تتناقل ، الضحكاتُ لا تنتهي ، السخرياتُ بلا حدّ ، يتخيلُ نهاياتٍ مميتةً لزملائه تقول له أمه : هذه النهايات لن تحدث ، اصبر حتى نترك هذه المدينة ، فالأشرارُ أبداً لا يموتون..!!

عاشق..

الشوقُ والهوى ، صيّراني كما ترى ، أملوداً نحيفاً لا أكادُ أُرى. القلبُ قد اعتلّ ، والجسدُ قد انبرى. قالوا : يحتاجُ إلى قلبٍ جديد ، لينسى مرضَهُ القديم ؛ الجراحاتُ لم تجدي واتسع الجرح على الجارح.. علمتْ بالنّزعِ الأخير ، كفكفتْ الّدمع ، وهرولتْ ، قبّلتني قُبلةً..عدتُ للحياة..!!

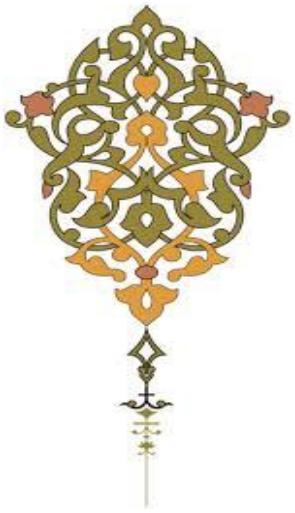

قصة حب..

سوف نرحل ، سنغادر ، سنسافر ، قالا : قصةُ حبّنا لا يثمّنها النّاس ، نتسمّع نداءات السماء.. اخترقا حُجباً ومسالك واجتنبا شُهباً ونيازك ، وتعوّذا من كل شيطانٍ مارد. في مدينة النجوم ، احتفى بهم الجميع ، قالوا : هل أنتما الزهرةُ وعطارد ؟!.. هللّت الأقمار ، زغردت الكواكب ، ولمّا رقصت الشمسُ قال : أهل الأرض : حدث اليوم كسوفٌ كبير للشمس..!!

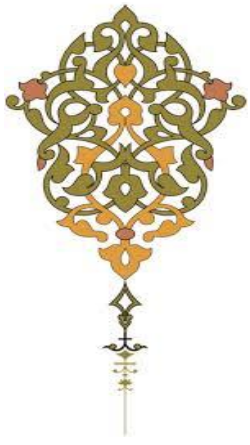

غرُفات..

هذه المرّة ، أحببتْ أن تُحصي تلك الفساتين المخمليّة التي تشكوها ، وزجاجاتِ العطر التي تريدُ أن تخرجَ من قُمقمها ومصابيح النشوى التي تنتظر أيّ تجربة. إحساسها يقول لها حتماً سيعود ، وهذه ليلتي..صوتُ النعيّ طنينُه أوحى : بعد سنواتِ الاغترابِ ، غيّبته تجارب الحرب بلا عودة..!!

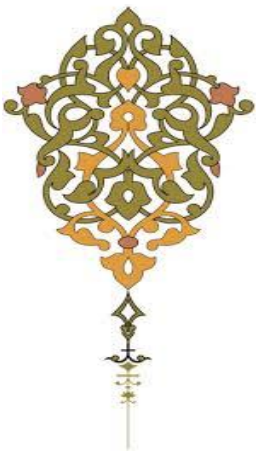

توبة..

قادته قدماه بعد سرقاتِه إلى غرفةِ الأطفال ، فهشّ لمشهدِ طفلٍ رضيعٍ يضحكُ له..ترك المسروقات في بيتهم وعاد من الشُبّاك إلى أقرب مسجدٍ ليغتسل..!

احتضان..

ذهبَ إلى قبرِها ، قال لها ، اشتد بي بعد موتِكِ الخطْبُ وعصفت بي الأزمات ، بكى بكاءً مراً أيقظَ أهلَ القبور..رقّ قلبُها لولدِها واستقبلتهُ إلى جوارِها..!

كنوز..

زرتُهم في بيتهم القديم الذي لم يدخلوه منذ سنوات. جاءت تلك النّداهةُ وقالت لهم : القرينُ يقول لي : تحت البيتِ أثر.. وأسفل هذه الحجرةِ مومياء عظيمةٌ بما حَوَتْ.. وكان أبوكم يرقدُ هنا فوق كَنزٍ من ذَهَب..أصحابُ البيتِ فغروا أفواهَهم لما يسمعون ، وأنا مثلُهم لمشهد تلك التلميذةِ التي كبرت وأصبحت تُحفةً من جمال وتاجاً من دلال..!

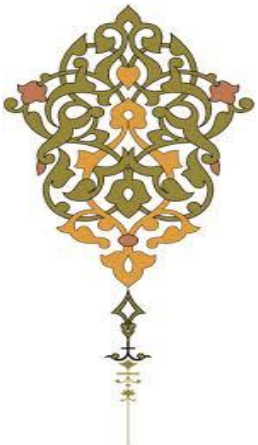

استجابة ..

قرأ : "ربّ ارْحمهما كما ربّياني صغيراً"..فرآهمـا..

قالا له : ما هذا القرْحُ وتلك الأدرانُ التي أصابتك..؟!

قال : زوجتي..!!

قالا: وماذا ستفعل..؟

قال : سأغيرُ ثيابي..فعادَ شاباً جلْداً تطمعُ فيه النساء.

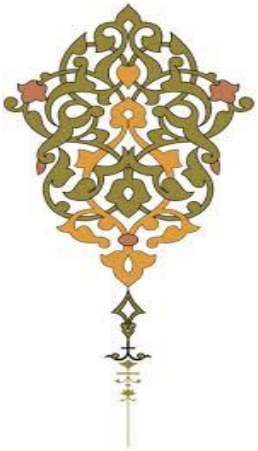

قلوب..

هذا الجنديُّ رؤوف. أبطلَ قنابلَ الحرب. حوّلها إلي باقاتِ حُب.. حملها إلى ذاك الحشد من التلاميذ ، في مدرستهم الآيلةِ للسقوط..

رعـود..

همس في أذنها قائلاً لها : أنت صاروخ..!! فأمطرته بوابلٍ من الصفعات أمام الزميلات..ثم أبرقتهُ ليلاً عبر كتابِ الوجوه قائلةً له : لماذا كان هذا التشبيهُ الجميل..؟!!

ظلام..

أصواتُ الشعراء كانت تحلّقُ في القصور..والقمرُ تصغي لوسوستهِ تلك الصقور. فجأةً..امتلأتُ الساحةُ بالحُواةِ والغربان ، كما انخسفَ القمر..سألنا : ما الخبر..قالوا : سقطتْ بغداد..

حنين..

الرائحةُ المميزةُ كانت تجذبُهُ إلى هذا الشارعِ العتيق وكانت لهُ معه ذكريات..سأل : أين بائع الفراولة..؟! قالوا : مات.. قال : وأين رائحتُها ؟!..قالوا : ذهبت مع الأيام..!

رجال..

قال له : مطباتُ الطريق أثبتت أن لها فائدة..فرجرجاتُ النهديْن مع الإليتين تصنعُ إنسجاماً رائعاً ، أجابه : وهذا نوعٌ جديدٌ من الإبداع. وقال شابان يافعان : وعيونُ هذه المرأة فيها ألمٌ ولكن من نوعٍ جميل. بينما تحدث عجوزان أهتمان : ولهذه الخدود غمازاتٌ لم نرها منذ زمنٍ بعيد..أفاقَ أحدُ الرجالِ من سباتِهِ ، فرأى قدماً تسرُّ الناظرين..والقدمَ الأخرى مزودةً بأطرافٍ صناعية..فهبّ واقفاً ، وقال : تعالي يا سيدتي اجلسي مكاني ، فالحافلةُ مزدحمةٌ والطريقُ وعرٌ طويل..!!

نظرة..

ذاك الرجلُ الذي يجلسُ بعيداً في معرضِ الرخام والألابستر..يخافُ من صاحبتِه ؛ فهي عندما تكشفُ عن ساقيْها ؛ يتوارى المعروضُ خجلاً ، وينطقُ : هذا وردي..هذا مرمر..!!

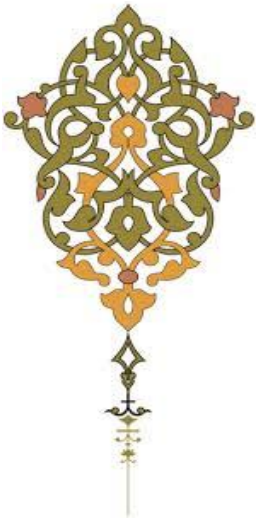

حروف..

يتابعُها ، يلاحقُ ما تسطّرُهُ أناملُها على الأوراق. عند انتهاء الدوامِ يجمعُها في حقيبتِه. في الليل..تضاءُ الغرفةُ بمصباحِ الغرام ،ونورِ الهيام ؛ فتشهدُ لقاءَ المحبين، العاشقين الواصلين..يتأملُ ما كتبتْ : يرى في الألف امتشاقَ قوامِها وفي الجيم جمالَها.. ثم يبيتُ عند العيْنِ حتى الصباح..!

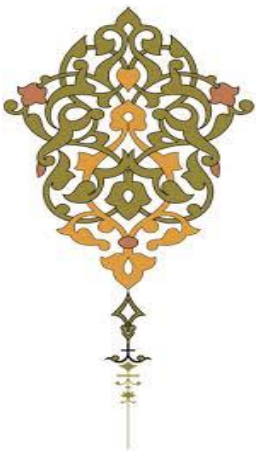

الروح..

القصرُ من رخام ، والتُحفُ من اللؤلؤ والمَرْجان. وفي القفصِ الذهبيّ عُصفورةٌ تلتقطُ أنقى أنواعِ الحَبّ.. هذا الزائرُ فتحَ لها الباب ؛ طارتْ تُغرّدُ في سماءِ الحُب..!

تصرّف..

ثلاثُ نساء : مطلقةٌ وعجوزٌ وأرملةٌ..اطّلعت حكمتْ على ما يكتبُهُ لهنّ من بديعِ الشِّعرِ والنثر ، جمعتْهُ في كتابٍ ، وأهدتْهُ لزوجِها في عيدِ زواجهما العاشر..!

عجز..

تنتهي نشراتُ الأخبار ، لا ينتهي تفكيرُه ، يلتقطُ غطاءَه ليندسّ تحته من البرد الشديد ، يرى تصاويرَ لأقطابِ العالم ..يخاطبُهُم : أين السلامُ على هذه الأرض..؟!! يجيبون : نحنُ لا نفهمُ هذه اللغة..!! جهة اليسار..يرى ذاتَ الحُسن والدلال قالتْ له: دعْكَ منهم..أنا التي أفهمُ لغتَك..يغطُّ في نومٍ عميق..

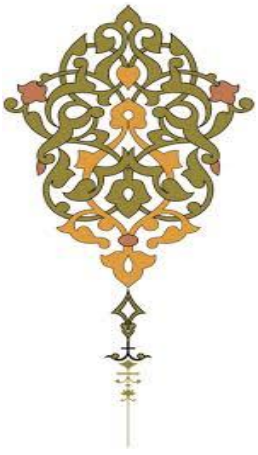

كَبَدْ..

هذي العجوزُ تقفُ في الطابورِ المزدحمِ زُهاء الساعتيْن. لقد قسّمتْ الجُنيْه نصفيْن. أعطاها البائعُ واحدةً من الفلافل ومِلعقةً من الفول. جعلتْ الأولى للصباحِ والأخرى للمساء.. واستعانتْ على الأمرّيْن برغيفِ خُبزٍ أهداهُ إيّاها جارُها العجوز..!!

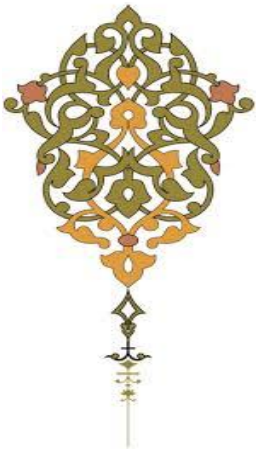

قلبي..

تعزفُ كثيراً على آلة الجيتار. تحبُ العصافير ، تجيدُ تسلّقَ المناطقَ الوعِرة في جبال الألب ، تُرسل لي صـــــورَها ..

ما شاء الله ، شابةٌ تمتلئُ عُنفواناً وحيوية. تعلّـــق بها القلب.

بعد عاميْن من المتابعة قالتْ : سأرسلُ لك صورتي الحديثة..

امرأةٌ عجوز..!!

تعدٍ..

بنيْتُ بيتي بعد طولِ صبرٍ وفيه ملامحُ رومانيّة ، ملحقٌ به باحةٌ واسعةٌ تعدو فيه خيولٌ عربية ، والشُّرفاتُ خِراطةٌ مملوكية ، والشواهدُ فوق هامتِهِ أندلسية ، بينما رتّبتُ زهورَ حديقتِه بطريقةٍ هولندية..ثمّ جاء البلدوزر وحطّمَ ما شيّدتُهُ في خيالي ؛ وقالوا لي : أين التراخيص..!!

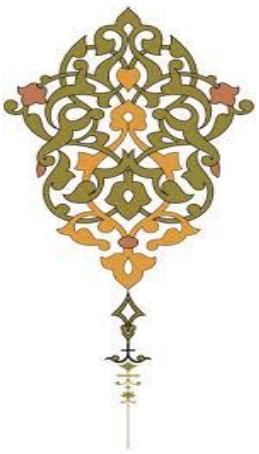

أغصان..

جاءهم الهواء في حديقتهم ، يداعب أوراق الأشجار .. تضحك ، تتمايل طربا ، تزغرد . علا صفيره ..تتراقص الأغصان . همس إليها بكلمات ، تركت مكانها فانكسرت .. وهوت من الهوى ..!!

الكأس..

اشتكى مر الشكوى ، فقد تركوه للهواء حتى شغفه الهوى .. قالوا: ماذا تريد..؟ قال : أريد حلو الشراب ، فطبيعتي كأس مترع ، يهفو إلى جيد أتلع ، يعلوه حديث ساحرة .. وأنا عند شفاهها أتذوق وأسمع ..!!

التفاح..

كان يرى في منامه وهو صغير من يقدم له التفاح فيمد يده ..

ثم يستيقظ من نومه فلا يجد شيئا ، ولما كبر اشترى التفاح ..

ويرى في منامه من يقدم له ثمنه..ثم يستيقظ فلا يجد شيئاً..!!

شماتة..

طلبت منهم تنضيد حجرتها .. فسمع صوت ارتطام ، قال :

ما الذي تحطم ، قالوا : زجاجة العطر يا أبي .. فهاج وماج

فلما علم أنها زجاجة عطرها .. سكت عنه الغضب ..!!

نصيحة ..

اشتكت لها ..

قالت لها : ألا تعرفين نقاط ضعفه ..؟

قالت : الذكريات ..

قالت لها : حطميها..

فحطمت أواني الزهر والمرايا ، ومزقت صوره ، وكذلك

قصصا وحكايات ، ثم استلت روحه بعصا أبيه ..!!

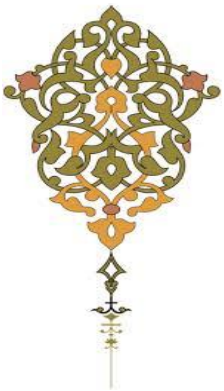

الشقيقان..

مات زيد بدخان الفحم ، وعاش عمرو برائحة الشواء ..!!

اللغـز..

يهلل ويحوقل عندما يقدمها إلى الناس ويقولون إنها ملاك نائم ثم يشك في حسه وإدراكه وهو يعلم أنها في البيت عدو غاشم..!!

الخادم..

يقبل أقدامهم متوددا إليهم ، فيجودون عليه بأقدام الطيور ، ثم يتسيد نفسه رويدا .. ويرمي للقطط العظام ..!!

الخذلان..

كان يفخر بعمامته التي تحكي التاريخ ، وجلبابه الذي يحكي الأصول ، وتلك العباءة التي تتسع للثقافات . تعرف عبر كتاب الوجوه عليها ، فسافر إليها . وتحلى بملابس أنيقة ومع كل كأس خمر تخلى عن حضارته العريقة . وفي يوم عودة في بلاده .. تابع على كتاب الوجوه تلك العشيقة وهي تسب الأجداد .. فاحتار مليا .. ثم اختار الإعجاب ..!!

واقعية..

قال سامر : نحتاج إليهـــا لنستمتع بالجمال ..

وقال جابر : ونحتاج إليها كي نحلم بالحرية ..

ثم قال نافع : بل نحتاج إلى تلك العصافير كي

تأكل بقية طعامنا ..!

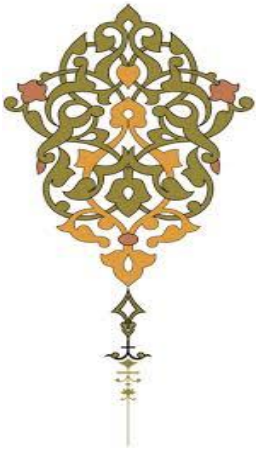

الكـوخ ..

لما ضاقت به السبيل ، وقطب له الجبين ، وعبس في وجهه الحظ ، ذهب إلى هناك .. فرحبت به القفار ، واحتضنته البحار ، وتعلقت الرمال بقدميه ، فأسند ظهره في كوخ الحلم على شاطئ الأمل ، حتى جاءته عروس البحر ، وأهدته حبات اللؤلؤ وابتسامات القمر .. ثم شاهد كنوز الأنثى وفوانيس النشوى ، واطلع على كرامات الحظ وشيئا من أساليبه ، حتى إذا تنفس الصبح ، جذبته الهموم من تلابيبه..!

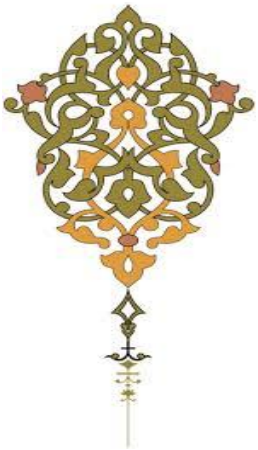

يد الهاون ..

وقع في فخ الشبكة العنكبوتية لدى غرفة الدردشة .. قال لها : أنا أعزب ، وقلبي قد انجذب .. ثم هب مذعورا على صوت زوجته وفي يدها يد الهاون قائلة : وأنا أرملة ..!!

اتيكيت ..

يتسامرون في الحفلة ، شغلوا بالتقاط الصور وأحاديث للصحافة وقنوات الانترنت ، الأضواء رومانسية ، الأحاديث جانبية ، يأتي أحد الشباب ويختلس نظرات لمجموعة من النسوة الفائرات ، ثم يدلف عامل فيحمل قطعتين من البيتزا ويهرول خارجا ، يتلوه آخر ويقتنص شيئا من الباتيه ، ثم تأتي إحدى نساء الحفل إلى مرآة بجوار البوفيه وتهندم ملابسها ثم تمسك بقبضتها قطعا من الشيكولاته وتدسها في حقيبتها ..!!

السراب ..

همس في أذنيها : تصلحين كنجمة سينما .. خلعت ثوبها الفلاحي ، وارتدت ما اشتراه لها من الجينز والبادي ، تلقفتها الأيدي في القاهرة ، ولم ترد يد لامس .. بحثت عن الدور المزعوم .. اختفى عنها وسط الزحام ..!!

أحـــلام ..

يسترخون في حمامات السباحة فيرون في أحلامهم أنهم يغوصون في قاع المحيط مع الشعب المرجانية ، وآخرون ينامون في المجاري فيحلمون بالحمامات المغربية ..!!

برلماني ..

ينظر كل صباح في المرآة فلا تعجبه أسنانه ، يقول لنفسه : سأقوم بتنظيفها عند طبيب الأسنان عندما أنجح في حملتي الانتخابية .. مرت خمسة انتخابات برلمانية ولم ينظف أسنانه حتى الآن ..!!

علـم ..

قضى زمناً يكتب رسائله ويضعها في زجاجات ثم يلقيها في البحر .. اليوم تلقى رسالة من إحدى الجميلات تخبره بأنه وصلها نحو ألف رسالة منها في كتاب الوجوه ..!!

وجاهه ..

قالوا : يا أمي لماذا تمشطينا وتحرصين على أن نكــون في كامل هيئتنا ونحن نذهب إلى النوم ..؟!

قالت :حتى إذا ذهبتم إلى حفلة في منامكم لاقيتم الإعجاب..!

الكتاكيت..

دفعه الجشع ليجعل قفصهم كعلبة السردين . تلوث ريشهم الأزغب بموضع مرقدهم ومأكلهم . أصاب العفن دشيش الحب ، اختلطت حبوب القمح بمسحوق مجهول ، سيطر الريم الأخضر على المساقي برائحتها النفاذة .. اعترضت بعض الكتاكيت ، نبذهم خارج القفص في العراء لتلتهمهم القطط ..!

الحي النائم ..

قال لها : يقيني أنك الوحيدة التي تحب الرقص في حينا هذا..

فلماذا..؟!

قالت : ألا تعلم أن الدواء يرج قبل استعماله حتى لا يفسد

ولذيذ الشراب يهز حتى يصهد . وأنا أهتــز لك حبيبي حتــى

لا تزهد ..!!

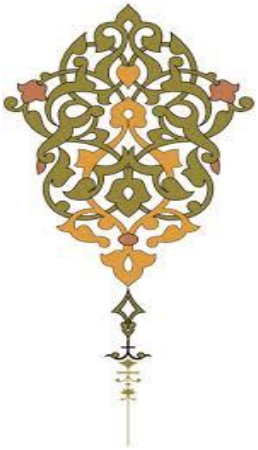

أم حلمي ..

يجمعهم حوله في دفئ أسري ، يتدثر بالرضا في غرفة البيت التي خبت بها منذ الأصيل نيران الفرن الفلاحي ، يطعم الولد من خبز الفرن وأرزه المعمر باللبن دون اللحم كما يطعم إخوته البنات . يتسامرون ، يلعبون ، يحكون قصصا وحواديت عن التوتة والساقية وكذلك الجنية ، ينالهم شئ من الخوف فيسارع باحتضان الولد وترتمي البنات في أحضان أمهم ..ينامون .. ثم يخاف الأب من مستقبل مريب : يقول لزوجته : المصروفات ثقيلة والبناية نهاية.. فإما أن نبيع الماشية أو نرهن البيت لأم حلمي .. تنبه الولد لحديث ذي شجون ، قال : يا أبي دعني أدير الميزانية .. لم يرد الأب ..

ولما كبر باسم انتقل إلى الحلمية ورزق بولد وأربعة من البنات . يتقوقع على نفسه في خلوة ليلية ، يسأل نفسه بصفة يومية : أين الآن أم حلمي وكيف يدير الميزانية ..!!

حامد ..

يعود إلى منزله بعد شقاء وعناء يوم طويل ، يشتري معه اللحوم ويضعها في ثلاجة المنزل ، يتشاجران في الصباح وتقول له : أنت لا تشتري لنا شيئا ، في اليوم التالي يشتري ساندوتشات من محل شهير وتفاجئه بعد معركة حامية الوطيس بأنه لا يصرف ، بعدها يأتي وقد أعياه سفاهات زملاء العمل محملا بالفاكهة والحلويات لعل المزاج يحلو مع قرينته فيلقى الجواب في الصباح بجحود ونكران .. قال لنفسه : لا بد أن العيب في ثلاجة المنزل .. أنا أحتاج إلى الدفء وما أشتريه بعد ذلك سأضعه خارجها .. ثم اشترى وجبة فاخرة من المشويات وبعدها بأيام عادت من عند أبيها وقالت : عجبا لك عندما تفكر أن تشتري فلا تشتري لنا إلا الحامض يا حامد ..!!

الستات ..

كنا على كتاب الوجوه كعصفورين ، نرسم كل صباح قلبين ونشم عبق وردتين ، ألقي التحية فتردها مرتين ، أنثر الحب فتلتقطه بالحب مرتين ، وظللنا في عالم النشوى العامين .. ثم ظهر من المعجبين رجل ضخم الجثة ، ويبدو من نظارته أنه متضخم الثروة ، ويطلب في تعليقاته الحديث على الخاص فقلت ونعم الأنثى الإسبانية إنها حتما تختلف عن العربية " إنها تشعر بالجنون "هكذا نشرت لتعلم المتابعين أنها ستتزوج للمرة السادسة عظيما قد اشترى لها سيارة في الغردقة فقلت في نفسي : حبيبتي أقلعت لي من إسبانيا إلى الغردقة..! ثم نبهني أحدهم أني لست عظيما ، ولا أمتلك حتى دراجة كما أني أسكن في زنقة الستات ..!!!

ابتسامة ..

بدت الشمس معصوبة الجبين ، والسحب تركض ركض الخائفين ، رأى الجدار وكأنه يمنع الأنفاس عن الجالسين حتى النوافذ كأنها قدت من عظم رميم ، ابتسم الوليد .. هللت السماء ، ابتسمت السحب ، طلعت الشمس ، صفقت النوافذ زقزقت العصافير ، حملت إلى الصغير زهرة باسمة وقالت : قل لأبيك : كلنا الأمل ..!!

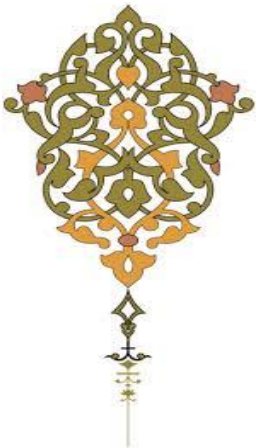

المشد ..

هذه الفتاة التي فتنته زمناً وكان يراها منفوخة الصدر ، رآها في محكمة الأسرة مسحاء الصدر وتشد خلفها ولدين ، فسأل عن قضيتها بعد أن أخبره طبيب العيون أنه كان يعاني من الاستيجماتيزم ، قالوا : تزوير .. فقد كانت تشد أمامها كرتين من السليكون..!!

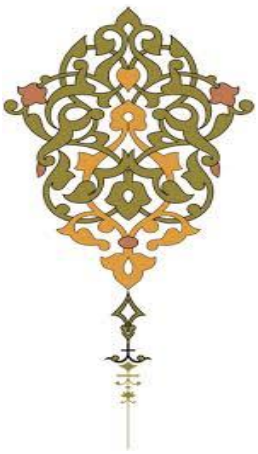

هيت لها ..!!

عاد من عمله ليلاً وقدم لها ما طلبته من الشيكولاته ، قال لها ما رأيك ..؟! فردت بلكنة فيها جبر الخواطر : معقولة .. وقالت : (غير) .. فذهب منتشيا ليغير ملابسه ، وظن أنها ستجهز له العشاء ، أو سيشاهدان معا حلقة من موجة كوميدي ، يتلوها فاصل من مشهد رومانسي بأفلام كلاسيك يعقبه عطر أخاذ اشتراه لها من باريس وهجرته منذ سنوات ولما قال في نفسه : هيت لها ، سمع من خلف الباب الموصد شخيرها ، وأعرض عن فهمه حتى لا يسمع زئيرها ..!!!

حلمي ..

أسكنها في عيونه ، قالت : لا أحب هذا اللون من العيون اشترى لها شقة في مدينة صغيرة ، قالت : عشوائيات أسكنها في شارع الهرم ، قالت : سئ السمعة ، اشترى شقة في رحـــاب القاهــرة ، قالت : إنهم يتصنعون الأرستقراطية أسكنها عند مرتفعات القطامية ، قالت : فوق .. فوق .. وعادت إلى الأرياف عند أمها وقالت : الجنة تحت قدمها فلما احترق حلمه قالت : هنيئا له ، فمن يحترق بنار الدنيا لا يحترق بنار الآخرة ..!!

المزرعة ..

شيخي عالمٌ أديب ، ونحوي أريب ، ترك لأولاده مكتبةً عامرة ، في سرايا مبهرة . ولما اقتحمها السوقة استعملوا الكتب وقوداً للأفران ، وحولوا المكتبةَ إلى حضّانات للكتاكيت ، وأواني الزرع إلى مِزود للماشية ، وباحةَ البيت إلى مرقدٍ للغنم ، والحديقة كانت من نصيب الإبل .. ولما عاد أولاده من القاهرة ، قالوا للسوقة : دعونا نقتسم معا أرباح تلك المزرعة ..!!

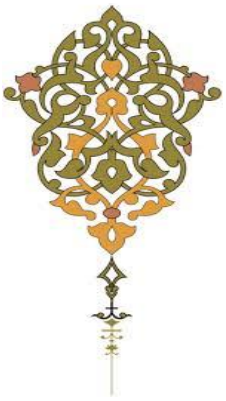

آيــزلانــدا..

حكى له عن الممرضات في (آيزلاندا)..رقة وابتسامات وعيون أخاذات ، وقدود فائرات ، وصدور ناهدات ، فنهض وتمرد .. ثم أعادوه إلى المشفى على نقالة في حادث سير..!!

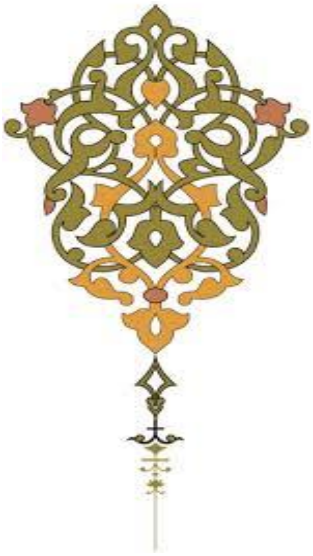

الحمام ..

في محل لبيع العصافير والحمام أعجبه حمامة نادرة الفصيلة اشتراها بثلاثة آلاف جنيه . وضعها في قفص جميل تم تصميمه لتجد الطيور سبيلها من الطعام والشراب . حدث شئ غريب .. الحمامة تدور وتدور ، ثم تزوم وتزوم ، ترفع جناحيها ، ثم ينخفضان ، ترفعهما وينخفضان ، ثم ينكسران روحه وعقله ينخلعان وينفطران ، ويسكب الدمع دما من مقلتيه ، لقد تعلم آنفا معنى الحرية . . يفتح الباب لتطير الحمامة ، قالت له : مؤكد أنك مجنون .. تطلق سراح حمامة بآلاف الجنيهات ، قال : ولكني حققت سعادة تساوي الملايين..!!

غمــرة ..

طالب المزمرون مسئولي البلدية بمحو عبارات الحرية فوق أسوار المدينة ، رسموا لهم أبطال مسلسل دالاس ، قال الجائعون : سعيكم مشكور ..!!

كلمة المدرسة ..

دلفت إلى المدرسة ليلا ، أمسكت بميكرفون الإذاعة المدرسية قالت : لقد نام الكبار وتركوا عقولهم لنا نحن الصغار ، وها نحن نتكلم : لا إبرة ولا صاروخ ، ولا تربية ولا تعليم ، بل كانز وورومي ونت ، والكل همه مرتب آخر الشهر .. ثم انحنت وقالت : شكرًا لكم على هذا التصفيق الحار ، وأعدكم غداً باستكمال كلمة المدرسة ..!!

البطيخ العاشق ..

قال له : ما هو الحب يا سيدي ..؟!

قال : هو شحنة أبدية وحتمية بين الرجل والمرأة كما بين الموجب والسالب ، والصيف والشتاء ، والحار والبارد وكذلك بين الأبيض والأسود ، والحلو والمر .

قال : ويا سيدي مثل تلك العلاقة التي بين البطيخ والجبن ..

قال : لا بد أنك جائع .. وهذا أيضاً صحيح .. لذلك يحلو الطعام .. ويصح الغرام ..!!

عصر الحب ..

قال لها : ما هذا الصوت الدافئ ، وذاك الحس الذي ينبع من الأعماق ..

لقد يممت وجهي شطرك ، فزيديني عشقا واعصري موجي لئلا تزيد الأشواق ..

قالت : هل قبضت راتبك..؟!

قال : لماذا ؟!

قالت : أبدا، مسحوق الغسيل قد نفد ، فاشتر لنا عبوة كبيرة من الأسواق..!!

الصاعق ..

دخلت كالريح وبحثت عن هذه القطة التي أحبتني فضربتها ثم أخرجتها ، وفي ثلاثة طوابق وزهاء الساعة .. كنست وغسلت ثم طبخت ونفخت . ثم جاء مندوب الشركة وقال : أين صاعق الناموس هذا الذي يتحدث عنه الناس ؟! .. فأشرت إليها ثم وليتُ هاربا ..!!

لا.. ضرار..

قرأ مقالة عن أضرار العطور المقلدة على الجلد ، نحّى الصحيفة جانبا وقال : قلبي أهم .. ثم إن حبيبتي تنتظرني في محطة القطار..!!

عثرات ..

يديم النظر إلى وليده وهو يتعثر ، قال : إن محاولاته في الانتقال من الحبو إلى الوقوف ثم الوقوع مثل محاولاتي في الحُب ولكن بالسقوط في الجُب ..!!

ديــن ..

طاف حول المائدة ، انطلق بكرته بين المقاعد ، تلوى كالقرموط بين أرجل الجالسين ، ضحكاته وزقزقاته أبهجت الحاضرين ، اندس تحت الأرائك ، صرخ يريد النجدة انبطح له أرضا .. أنقذه برفق أسفل تلك الأريكة ، استل عصا كانت مخبأه ثم قرع بها أم رأس أبيه..!!

زعفران ..

في ضيعته الفريدة ، وجده يتوسد الخيش ويغط في نوم عميق بش لقدومه ، أطعمه جبنا عذبا ، وخبزا جافا ، وطماطم غضة كالتي استطعمها زمان ، وكذلك عنبا كالشهد ، وتفاحا أحمر كهرمان .. ثم قال له : يا ابن الغالي هذه من بقايا البركة . ولقد كنا ننطق بالصدق فكان ترابها زعفران واليوم هي كالقطران ..!!

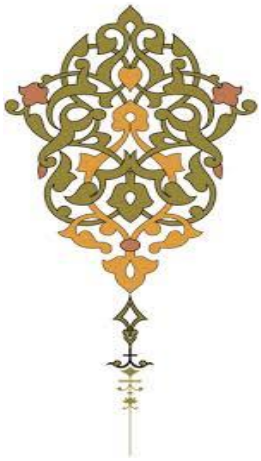

الكتاكيت ..

دفعه الجشع ليجعل قفصهم كعلبة السردين . تلوث ريشهم الأزغب بموضع مرقدهم ومأكلهم . أصاب العفن دشيش الحب ، اختلطت حبوب القمح بمسحوق مجهول ، سيطر الريم الأخضر على المساقي برائحتها النفاذة .. اعترضت بعض الكتاكيت ، نبذهم خارج القفص في العراء لتلتهمهم القطط ..!!

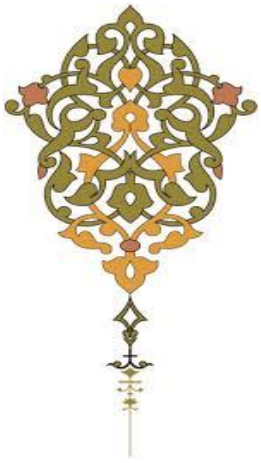

رغبة متوحشة ..

فرح بجهاز اللاب الجديد الذي اشتراه بعد طول تفكير وتدبير

كان أسيرا لرغبة متوحشة مدة عقدين..

أقبل بنهم على الصور العارية والمشاهد السفلية..

أنهك مع طاقته الروحية الباقة في يومين..

عدل عن الاشتراك في تلك الشركة واشترى من الثانية..

أنهك مع طاقته الروحية الباقة في يومين..

عدل عن الاشتراك في تلك الشركة واشترى من الثالثة..

أنهك مع طاقته الروحية الباقة في يومين ..

عدل عن الاشتراك في تلك الشركة واشترى من الرابعة..

أنهك مع طاقته الروحية الباقة في يومين..

ظل أسيرا لرغبته المتوحشة مدة سنتين..

نقلوه آسفين يوما لإجراء عمليتين جراحيتين..

واحدة جلوكوما والأخرى بروستاتا..

قال الذين شيعوه : لقد أمات نفسه اثنتين ..

وقد كان بإمكانه أن يحيا اثنتين..!!

الحيطة..

في الصغر، قال له أبوه " امش جنب الحيطة " ، وقالت له أمه " امش جنب الحيطة " ، وعندما تتلمذ قال له المدرسون " امش جنب الحيطة " ، وعندما بلغ أشده قال له الناس " امش جنب الحيطة " ، وعندما تزوج قالت له زوجته " امش جنب الحيطة " ، وعندما أنجب قال له أولاده " امش جنب الحيطة " .. ولما تم هزيمة الثورات وجد الطريق الذي كان يمشي فيه بجوار " الحيطة " قد ازدحم بالناس .. وقد اعتاد أن يكون وحيدا فريدا في مساره .. فاضطر آسفا أن يمشي داخل " الحيطة ".

الدجال ..

كتب حجاباً من الطلاسم ووضعه في صدر عاقر تريد الولد ومثلَه لعانسٍ تريد الرجل . وصنع ألعاباً نارية وكاسات هوائية لامرأة لا تعرف أين يبيت زوجها .

وخلط أثراً بدم ديك لم ينزو على دجاجة لربط خائن لزوجته ودخل غرفة مظلمة ليعود ويدل طائفةً على موضع الكنز المسروق .

ثم خرج لصلاة العصر فعصرته مركبةٌ صغيرة في حائط حارته الضيقة .. فصرخ : أين المردة ؟!! قالوا: نحن لا نمنع ضر الحوادث ..!!

اختبار ..

قالت الحسناء : هذا يوم ميلادي ، فازدحم كتاب الوجوه بهدايا من الورود والحلويات وكذلك حلي الذهب والفضة قالت سوف أحل ضيفة عند كل واحد يومين ، فانفضوا إلا قليلاً لا يعرفون كيف يخرجون من غرفة الدردشة ..!!

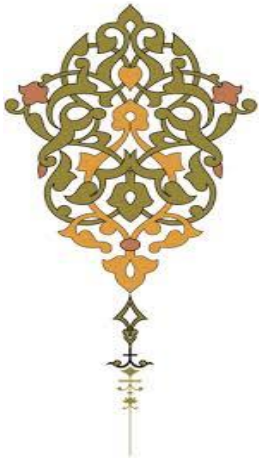

بائعة التوت ..

أيقظها مبكرا ، قال لها: هانت ، لم يبق من جهدنا هذا إلا مرة ومرتين كي ندبر ثمن ملابس العيد للأولاد . سأهز لك ثلاث شجرات وتقومين بجمع التوت في هذا الطست الكبير. سارت مثقلةً بحملها مسافاتٍ تدفعها نحو المركز ابتساماتُ الأولاد وهم في حُلتهم الجديدة..ثم استقلت موصّلةً أخرى نحو البندر فأهل المدينة يفرحون بهذا التوت بعدما انقرضت أشجارُه .

طلعت الشمس مقدار رمحٍ أو رمحين .. تبيع الثمر وتحفظ الجنيهات في صدرها العامر . جاءت سياراتُ البلدية ومرت مرور الكرام على بائعي التمر هندي والخطوط الهاتفية والعطور المغشوشة والأدوات المنزلية ، ثم قلبوا لها الطست في عرض الطريق ، وقالوا : ألوانُه صناعيةٌ ، ويعطّل الحركة المرورية..!!

الدراويش..

يتكرر هذا المشهد كل يوم ، هؤلاء الواقفون في حر الظهيرة خلف بئر مُعطّلة وأمامهم قصرٌ مشيد . يخرج إليهم خدمٌ يرتدون بزاتٍ مهترئةً قديمة فيقذفون لهم بقايا المائدة يلوكون فلا يهضمون ، ويأكلون فلا يهنأون ، ويتمادون فينسهلون . يخرج إليهم عند المساء رجل عليه معاليق .. يخرون إلى الأذقان ويشكرون ..!!

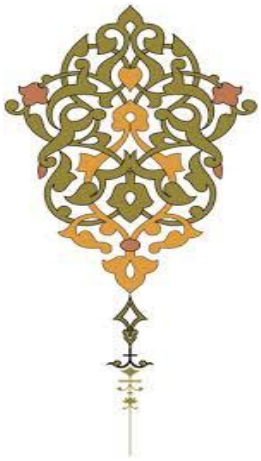

وردة ..

تشغله هذه الرواية كثيراً ، تذكر أنه درسها في الجامعة وردة تحت الإكليل .. هذا هو عنوانها وعليها صورة امرأة ذات وجه صبوح . تتحول فجأة إلى مجسم لإمرأة على ظهر مركب في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب وغيوم ونُذر بمطر شديد. يأتي رجلٌ يرتدي قبعة فيكشف عن نهدها الأيمن وينخزه بمخيط فيخرج منه العصير ويكشف عن النهد الأيسر ليخرج منه الفواكه . كانت ابنته ذات التسع سنوات تشاهد في مسرة ثم سألت وهما يقفان على سلم خشبي في البحر : ما هذا يا أبي ؟! قال : توقفي هنا حتى لا تنزلقي في الماء.. استيقظ من نومه فوجد وردة تشاهد مسلسلا ينادي بحق المرأة المتاح في شرب الشيشة التفاح..!!

اجتماع ..

التهبت الحناجر ، تخطفوا الميكرفونات ، تعالت الأصوات وكزوا بعضُهم بعضاً بالتنظيرات . ثم اتفقوا على لا شئ.. سوى أن راقصةَ السهرة كانت مثيرةً وحققت انجازات ..!!

غصن الزيتون ..

اختطفوه مع مطلع الفجر عند أسوار المدينة ، كمموا الأفواه وشدوا بالعصابة على العيون ، كالوا له الركلات والإهانات كتبت بعض الأقلام الوفية : احترق في سجون الاحتلال ..!!

قامـــة ..

كان يشجي أذنيها كل من يثمن جمالها .. "يا لهذا الجمال ..؟!

ما هذا السحر والدلال ، هذا والله غصن البان ، بل هي من نجوم السينما .. " ، وعبارات مثيرات كثيرات عبر عنها المعجبون . ما منـــع عنها النوم إلا هذا المدعـــو عارف الذي لا يعرف هذه القامة ..!!

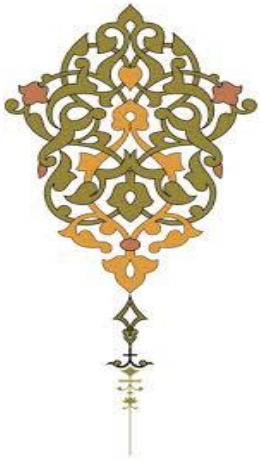

الرغيــف ..

يتضفر بين اليدين ، يتثنى . يقفز في الهواء ، يرسو على فراش من القمح ، يخرج من فرن الصلاح مبتسماً بين وجوه نضرة..

اليوم ..يتيبس في أيديهم ، يئن ، يتلوّى ، يخرج من فرن الضلال عابساً بين وجوه عليها غبرة..!!

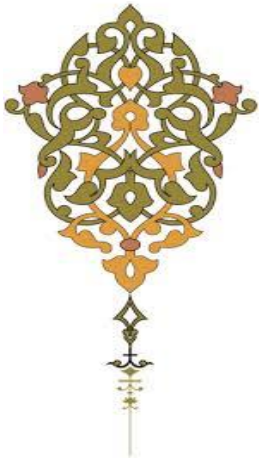

المشهد ..

باللون الذهبي الأرض قد اكتست ، والسنابل زغردت.

في يوم الحصاد الشمس قد أشرقت ، والسحبُ ظـللت.

تناغم المشهدُ في صورٍ لغــلالٍ تكاثرت ، وعصافـير

تجمعت.

أكل الجميعُ وارتفعــت أياديهم شكــراً ..وتضرعت..!!

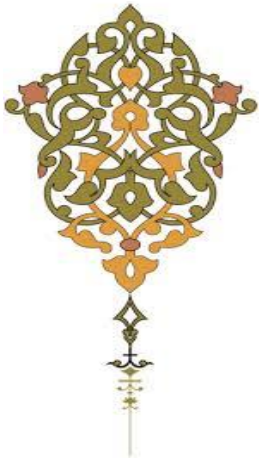

فهيم ..

صديقي فهيم اللئيم الذي لا يستحيي أن ينظر إلى مؤخرات النساء ، أنهى حياته مؤخرا في إحدى البالوعات التي كان لا ينظر إليها مسئولو الحي ..!!

فيروز ..

جارتنا فيروز العجوز التي قال لها عامل المصعد : إنه مخصص فقط لكبار السن فقط ، انطلقت وصعدت على الدرَج حتى الطابق العشرين..!!

ألــوان ..

عامل الناس بقلبه الأبيض ، رأى منهم فعالاً سوداء

كثر بيده القرش الأبيض ، فرأى فعــالاً بيضـــــاء

كان يتزوج امرأة سوداء ، عدلها بواحـــــدة شقراء

راودته بجمالها ، وسرقته في ليلة حمـــــراء ..!!

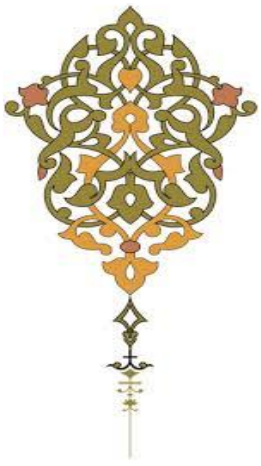

رشيـدة ..

زوجتي رشيدة هانم تشملني بعطفها ، وتغمز لي بعينيها كما تؤثرني بنصيبها في لحم الضأن عندما أغسل لها الصحون..!!

الحُطـام ..

عندما كان صغيري يعبث بكتبي كان عقلي يطير ، وروحي تتقطع وقلبي يتمزق مع كل ورقة تتمزق .. فلما أعلنوا انخفاض سعر الثقافة كافأت وليدي بثمن الحُطام أكواباً من الزبادي..!!

عافيــة ..

اشتاق إلى علبة من العصير، فأخضع نفسه إلى حملة التبرع بالدم.

طلب المزيد لحلاوته ، فكان من نصيب فقير معدم.

حمد الله على العافية ، وقال : هي خير وأدوم .

عاش عمره معافى ، ورضي بالكفاف من الديــنار والدرهــم.

الجائزة ..

غمسوا أنفسهم ثلاثين يوما في نهر رمضان ، قيل لهم :

ثيابكم الجديدة عند باب الريان .

حيلة..

عاد متأخرا ، فوجد كلبا يكشر عن أنيابـــه في باحة البـيت

لم يصرخ ليوقظ والديه ، أحضر رغيف خبز من جيرانه

وقذفه إليه حتى أغلق دونه الباب . بعد سنوات .. توحش

الكلب ووجده باسطا ذراعيه بالوصيد ليحتل أرضه.. لم تكفه

حصته في المخابز..!!

صراع..

على الجدران آيات الذكر ، ومواعظ الآخرة . تحتها ترقد جدة تخطت الثمانين ، وقبالتها أم فوق الستين ، وبجـــوار التلفاز مطلقة مكتنزة تطالع الفيس بوك قالوا إنها في الأربعين عقلي يقول الآخرة .. وقلبي يتبعه وهو متعلقٌ بالدنيا..!!

أرانب ..

عندما كنا صغاراً ، كنا نلعب " الاستغماية".. وكان جاري عماد يجيدُ فن الاختباء والاختفاء ، ثم يزيد اللعبة إثارةً وهو يعود إلينا بشيءٍ في يده .. عاد إلينا مرةً وبين يديه أرنبٌأرقط اليوم يعود إلينا بعد ثلاثين عاما ومعه أرانبُ كثيرة..!!

فوتوشوب..

جلسنا في بهو الاجتماع العربي ، تابعنا وفودَ العالم ، ياقاتٌ بيضاء ، وحُلاتٌ قطنية ، وشاراتٌ حمراء وأخرى خضراءُ سندسية ، ومعاليقُ ملونةٌ حريرية ، تسبقها خطواتٌ عنترية وأخرى تتعثر سمنةً.. ومن النساء أجساد بضة وسيقان مرمرية . اختلط العود العربي بالهوجان الغربي ، وسكبوا أحباراً وأخباراً .. أقنعونا بأن هذه هي الحقيقة وما يدور في ميدان العدوان : " فوتوشوب "..!!

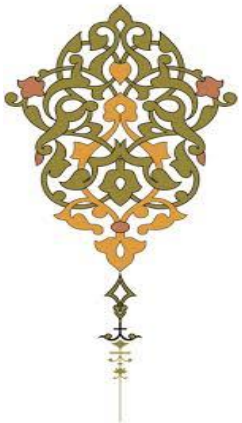

معايير..

في المهرجان الدولي منعتهما إدارةُ الحفل من الدخول ، فهما لا يحملان دعوةً ذهبية .. تجولا حول السور وعادت وهي تكشفُ عن صدرٍ مترعٍ ويرتدي صديقُها قبعةً إفرنجية .. سُمح لهما بالدخول ..!!

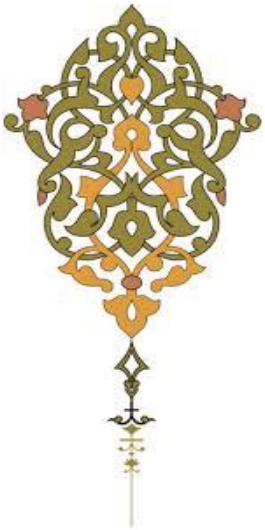

ملك ..

قالت : سأرتدى أزهى الثياب ، وأذهب إلى الموت وأودع هذا اليباب..فإن سألوني : لماذا تفعلين ..؟ سأقول لهم : لقد ذهبت (كليوباترا) إلى الموت في أبهى حلتها وكانت في حبور وحجرتها مضمخة بالعطور.. وقالت له : افعل يا حبيبي ما تشاء..!!

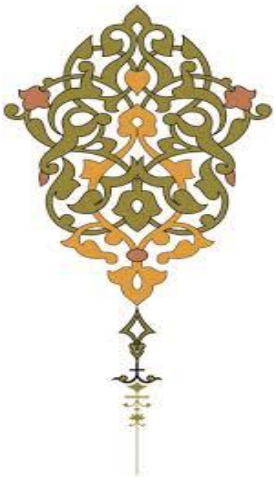

في العيادة ..

قال لها: لا تشربي القهوة ولا الشاي ، ولا تأكلي الشيكولاتــة ولا حتى ال"الجلاس"..!!

قالت له : لست بذلك امرأة.. ولا بد أن أذوب أيضا في قلوب الناس..!!

فـرحـة..

انتقل السيرك العالمي إلى تلك القرية، فرحت الجماهير بعروض الأسود ، قالوا : نحتاج الحمير لنستكمل فرحتكم بالأسود ، فلما أجهزوا عليها عرضوا على العمدة الحل حتى لا يقطعوا عنهم تلك السعادة.. قال : أبدا.. سنرمي لها المدون عندنا من الفقراء ..!!

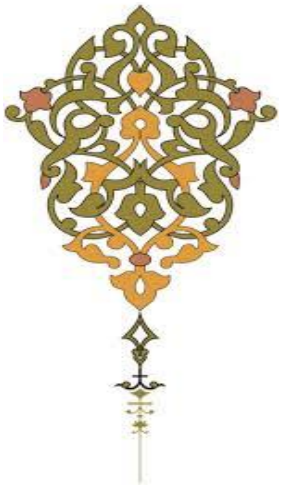

غياب ..

ترى الجبالَ تحسبها جامدة.. تظهر لنا في صهوة حصانٍ وسنامِ جمل ، أو ظهر أبٍ حمّالٍ ، وكذلك صدر أمٍ حنون وربما خصرِ عاشقةٍ هيفاء ..ولأقدامها رسمٌ لأقدام أسود وظباء ، أو سنابك خيولٍ شماء، أو مخالب قطط ونمور. قالت الشمس : استمتع بعضنا ببعض وسأبيت عند الذين يجلسون في البحر ، وسأدخل في كسوفٍ أو عزوفٍ .. وقد لا ..أعود..!!

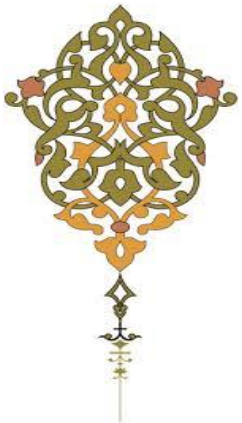

انفصام..

قالوا له : ما قولك في صوفي نار..؟!!

قال لهم : عجباً لكم ..تمدحون فنها المتنوع في الليل ، وتلوك ألسنتُكم سيرتها عند طلوع النهار..!!

البالونات..

قال له : يا سيدي.. لماذا يفرح الجميع بمشهد البالونات ...؟!

قال : يفرح بها الصغار لأنها تذكرهم بأثداء الأمهات ويفرح بها العاشقون لأنها كصدور الجميلات .. كما أنها للحالمين فرص ملونة، ولكنها إذا نفثت هواءها أو فرقعت فهي للفقراء فرص ضائعات ..!!

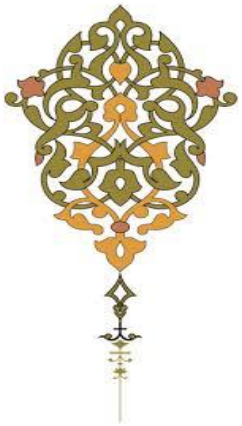

حامد الغامض..

صديقي حامد الغامض الذي يقول إنه يشكو من الرمد الربيعي لا ينظر إلى جلسائه ولا يحضر المناسبات الاجتماعية ، ولكنه يفنجل عينيه عندما نعرض عليه ورق البنكنوت أو صور هيفاء..!!

الحــر..

كان يعاني من الكوابيس وهو ينام على القطيفة والفرش المرفوعة ، فلما أخضعه وطيس الحر إلى الأرض رأى أحلاما سعيدة..!!

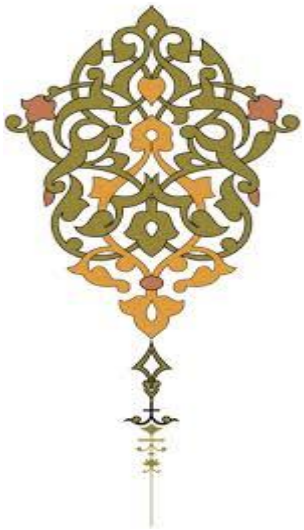

قـاضٍ ..

بحث عن الهدوء بعيدا عن ضوضاء المدينة ، وعن النسيم بعيدا عن لهيب الزحام . رأى في ضيعة قريته ذلك الفلاح وأقدامه كالأوتاد في طين الأرض . بكى وقال : لقد ظل أبي في نفس المكان لأكون في هذه المكانة..!!

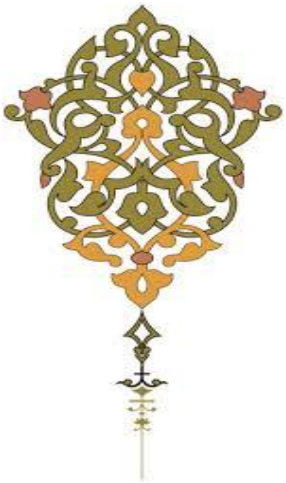

ظِـل ..

هربت من شقيقتها الشمس إلى حضن مظلتها ، إنها تحنو عليها . ما أجمل العود .. هكذا سولت لي نفسي أن أذهب لأجلس في ظل نهديها ..!!

قسوة ..

صنع من أحلامه ورودا وزهورا ، ثم جعلها إكليلا ، ثم جاء صائدو الأحلام فسرقوها. لم يحزن.. لأنه قد تعود..!!

محبوبة ..

بحثت عنك في كل الدروب . وشاهدت في طيفك أعتى الخطوب. حتى إذا أيقنت أن وجودك محال ، حدثتني نفسي أنك أقوى في الخيال ..!!

كل شئ ..

عقل ركوبته ، وخلع مركوبه ، وركب مركبه.. ونشر الشراع . ثم جاء اللصوص وسرقوا كل شئ عند المساء..!

حالة ..

جبينُه يتفصّد عرقا، الحرارة تسري في جسده ، الدمعُ ينسكب من عينه ، استقل سيارةً خاصة ، تطوي الأرض طياً قطعت مئات الكيلو مترات . استقبله البحر بحفاوة تحكي شوق سنوات ، قارن بين الهواء والماء .. عاد ليتنفس في الهواء غاص مرة أخرى في القاع ، أطال المكوث ، إنه يشكو لواعجه وأحزانه .. ثم قرر عدم الخروج من الماء..!!

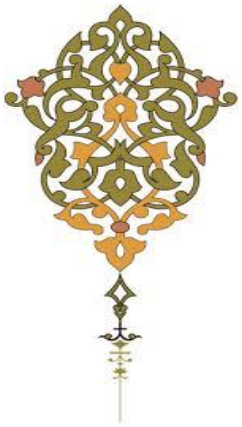

سكـر ..

يرى النمل يطوف حول المائدة.. لا يدري هل بسبب قطع السكر ..أم أن حبيبته هُنا..!!

الريحاني ..

اقتنى قطة جميلة من النوع الشيرازي.. لم يعجبها بقايا المائدة وخدشت وجهه ، ثم قفزت في سيارة ضيوف تأففوامن مائدته المتواضعه..!!

الغريق ..

قطع بكاؤه نياط الكون ، فألقه اليمُّ بالساحل ، شاهده عدوٌ لنا وعدوٌ له . استمر في التشريد.. واستمتعنا بالتنديد.!!

شادي..

ربيت ولدي على قول الحق والصدق والأمانة ، ولكنه أعرض وأعجبته أخلاقيات المجتمع الجديد . خرجنا في رحلة صيد فوجدت حظي ما زال عاثرا ، بينما كان شادي يصطاد الكثير..!!

عـيـد..

قال لها : حديثي معكِ الليلة فواكهُ وعنبٌ وشيكولاتات وخدودٌ حمرٌ وأشعارٌ وشفاهٌ من نارٍ وقبلات.

قالت له : تذكر جيداً أنك لم تشتري حتى الآن لحمة العيد للأولاد ..!!

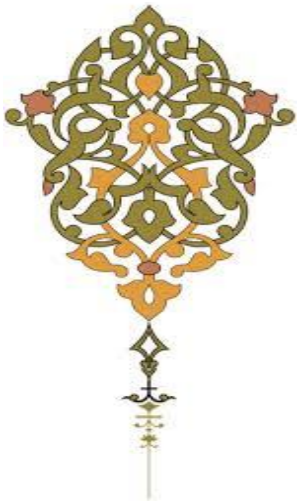

السِّر..

طفله يهتز طرباً، ويضحكُ ملءَ شدقيه عندما يرى أسنان أبيه ثم تبين أنها كانت تصطك ويرتعشُ عندما سألته زوجته عن سر عدم توفير مصروفات المدرسة للأولاد..!!

ثوانٍ ..

في صندوق الزمن ،العقربُ النطاط طفلُهما الذي يقفز ويلعب إنهما يرقبانه ، ويتحركان بتعبٍ وربما يلهثان لأجله ، ثم يرسمان له الليل والنهار ..

صيود..

أعلى الشوشة غرابان يقتتلان . تحت تلك الشجرة الباقية الأشقاءُ يعودون للاختلاف على إرث أبيهم . حار سكانُ القرية ، وحيّروا معهم أوراقاً مُدبّجة.. دوّى صراخٌ في الأرجاء . قالوا : الذئبُ الجائع اقتنص الكثير من الخراف.. وأنا أهرول نحو حظيرتي ألحّ وليدي على فهم صورةٍ على جهازي.. قلتُ لاهثاً : إنها جدتي ، كانت لاتملك إلا خيطا وإبرة. وتحل كلَّ عقدة..!

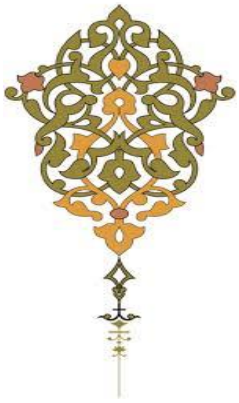

أمنيــات ..

صغيري يمسك بالملعقة ، تطيش منه في الصحفة ، يوقع طعامه على صدره وبطنه ، كما ينتعل نعالنا ويرتدي أرديتنا إنه يود أن يكبر . وأنا بداخلي أود أن أصغر .

(المؤلف في سطور)

المنشاوي الورداني ..

- مترجم بالتليفزيون المصري
- كبير محرري الأخبار باتحاد الإذاعة والتليفزيون
- معد برامج بالفضائيات العربية : قنوات النيل الثقافية الرافدين العراقية – العدالة الكويتية – بيئتي السعودية الصحة والجمال الفضائية – الرحمة الفضائية – سوريا الغد الإخبارية .
- باحث في التراث
- كاتب قصة قصيرة

- عضو المجلس الدولي للغة العربية
- عضو جمعية الإعلاميين المصرية

من المؤلفات :

- كلمات للحياة – الحذاء وأشياء أخرى
- مهارات التسويق عند الكساد (مترجم) يوميات جمعة الشوان (مترجم) – كتابات ساخرة – – سور وعصا ونساء (تراث وأحداث) - مقالات في التراث في دوريات : الوعي الكويتية – المنهل السعودية – المجلة العربية السعودية – الرافد الإماراتية – تراث الإماراتية غزالة الليبية – فرقد الإبداعية بالرياض – ترجمات في التنمية البشرية لفرع الأمم المتحدة بشمال أفريقيا بمجلة رواد الأعمال بالسعودية .

من الجوائز والدورات :

فعاليات مؤتمرات القصة القصيرة بالقاهرة والأسكندرية ودورات البرامج التليفزيونية والأخبار بمعهد الإذاعة والتليفزيون بالقاهرة والجامعة الأمريكية بالقاهرة AUC وفريدريش ناومان الألمانية Friedrich Naumann Foundation وبي بي سي BBC هيئة الإذاعة البريطانية وأكاديمية ناصر العسكرية العليا .

EMAIL : menshooo2005@yahoo.com

FACEBOOK : menshawi wardani

PHONE : 01009264241

01559666548

01126599623